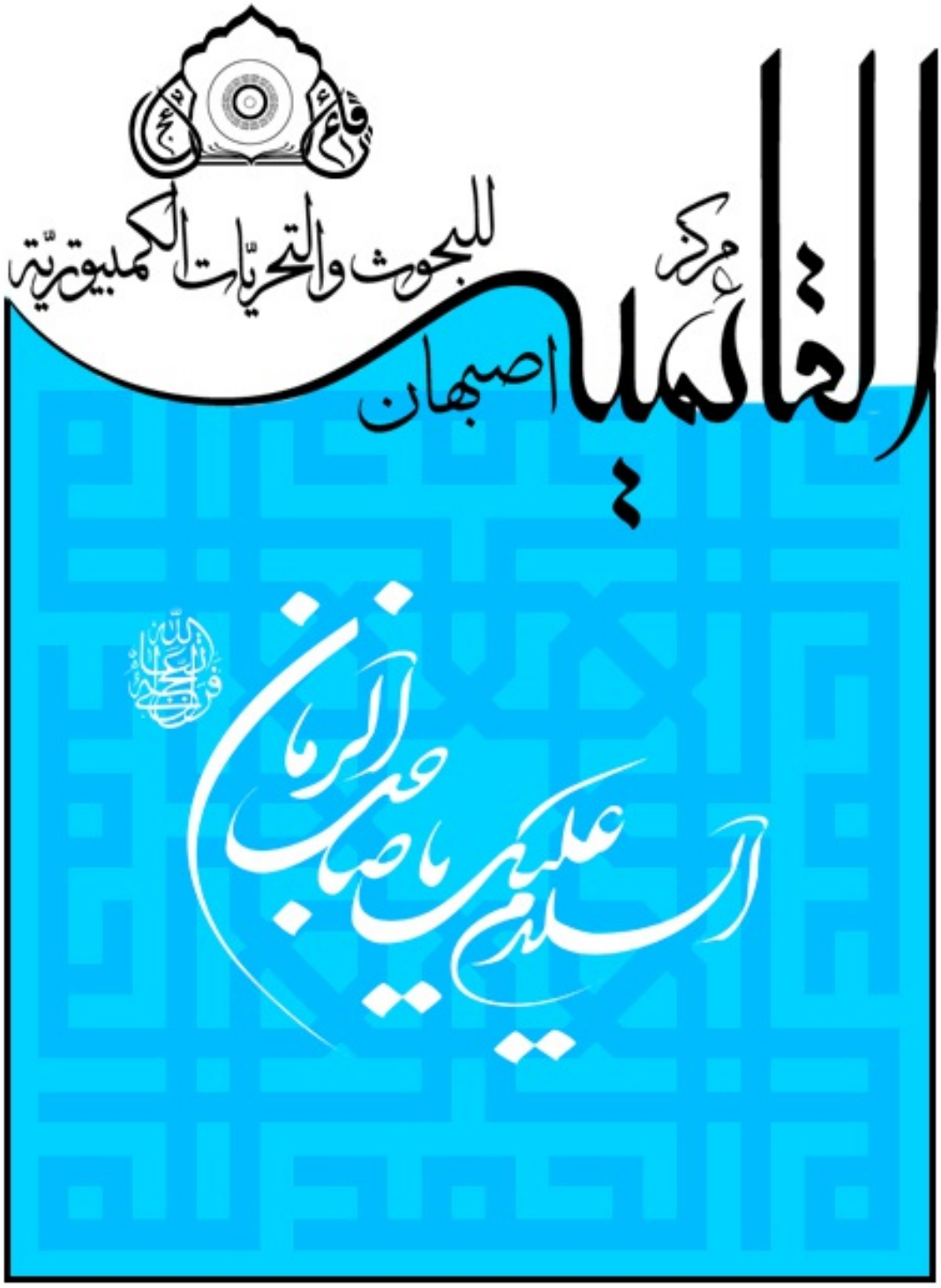

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من فيض الغدير

٨

نظرة في كتاب

الصراع

بين الإسلام والوثنية

لعبد الله علي القصيمي

تأليف

العلامة الشيخ الأميني

بسم الله الرحمن الرحيم

نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه

کاتب:

عبدالحسین امینی (علامه امینی)

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه: لعبدالله علی القصیمی ----- ۶
اشارة ----- ۶
اشارة ----- ۶
کتاب الغدیر: ----- ۱۲
مقدّمة الإعداد: ----- ۱۳
الصراع بین الإسلام والوثنیة ----- ۱۸
المحدَّث فی الاسلام ----- ۷۶
اشارة ----- ۷۶
نصوص أهل السنّة ----- ۷۷
علم أئمة الشیعة بالغیب ----- ۹۶
اشارة ----- ۹۶
غیض من فیض ----- ۱۱۵
العجب العجاب ----- ۱۱۹
الآن حصحص الحق ----- ۱۲۲
فهرس المصادر ----- ۱۳۰
تعریف مرکز ----- ۱۳۳

نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه: لعبدالله علی القصیمی

اشارة

سرشناسه : امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور : نظره فی کتاب الصراع بین الاسلام و الوثنیه: لعبدالله علی القصیمی/ تالیف: الامینی.

مشخصات نشر : مشعر، ۱۳.

مشخصات ظاهری : ۱۲۳ص.؛ ۱۲×۱۶ س‌م.

فروست : ...فیض الغدیر؛ ۸.

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی توصیفی

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۱۲۱ - ۱۲۳؛ همچنین به‌صورت زیرنویس.

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۳۱۶۵۳

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص:۶

ص:۷

كتاب الغدير:

كتاب يتجدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفة، ويمتدّ فى الآفاقصيته كلّما غاص الباحثون فى أعماقه وجلّوا أسراره وثوّروا كامن كنوزه ... إنّه العمل الموسوعى الكبير الّذى يعدّ بحقّ موسوعة جامعة لجواهر البحوث فى شتّى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب ...

جمع ذلك كلّه بمستوى التخصّص العلمى الرفيع وفيصياغة الأديب الذى خاطب جميع القرّاء، فلم يبخس قارئاً حظّه ولا انحدر بمستوى البحث العلمى عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لهاصلة بردّ الشبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلّة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة فى التحقيق.

ص:۸

مقدّمة الإعداد:

الحمدُ للّه‌ربّ العالمين، وبارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد المصطفى، وآله الطيّبين الطاهرين.

وبعد،

إنّ من الحقوق المحفوظة والمُتسالم عليها بين أبناء البشر، هو حقّ الدفاع عن العقائد والمذاهب والأفكار التى تتبناها المجتمعات البشرية، دنيوية كانت أم أُخروية، دينية أم سياسية، محلّية كانت هذه العقائد أم عالمية.

ص:۹

لـذا نجـد ومنـذُ نشوء الخلقـة الأُـولى للبشـر، ظهور مـدافعين ومحامين عن الآراء والأيديولجيـة التى يتبنوها، يحصل كلّ ذلك بشـكل عقلائى ومؤدّب، مُبتنى على أُسسٍ منطقيّة مُتعارفة عند الكلاميين.

لكنك تجـد بين الحين والآخر ظهور أشـخاصٍ نصـبوا أنفسـهم- بغير حقٍ- للـدفاع عن العقائـد والمفاهيم، لا يعتمدون فى محاوراتهم على مـا يعتمـد عليه العقلاء، بـل يعمـدون إلى تزوير الحقـائق، والكـذب والبهتـان على مَنْ يُخـالفهم، ويتمسـكون بـأقوال المعتوهين، ويؤمنون بالخرافات والقصص الخياليّة التى تحيكها العجائز.

ومن أُولئك الأشـخاص المـدعو عبد اللّه القصـيمى، حيث ألّف كتاباً سـماه «الصـراع بين الإسـلام والوثنيّة»، ملأهُ بأكاذيبٍ وتُهم باطلة نسبها إلى الإماميّة الاثنى عشريّة أتباع أهل بيت النبيصلى الله عليه و آله.

والعجب من هـذا الرجل أنّه يتمسك بخرافات وأوهام لا وجود لها، اصـطنعها بنفسه، أو أخذها من سـيّده ابن تيميّة، منها قصة «بيان» و «كسف» وحديث الشاة والكبشين، حيث يدّعى أنّ شخصاً من الشيعة الإماميّة اسمه بيان كان يدّعى أنّ اللّه عناه بقوله:

«وهذا بيان للناس»، وآخر اسمه كسف وأنّ اللّه عناه بقوله: «وإن يروا كسفاً من السماء»، وأنّ الإماميّة تأتى بشاة ينتفون شعرها

ص:۱۰

ويعذّبونها أفانين العذاب على أنّها عائشة زوج النبيصلى الله عليه و آله، ويأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذّبونهما ألوان العذاب على أنّهما أبوبكر وعمر!!!

ولم يكتفِ القصيمى بذلك حتى اتّهم الإماميۀ بأُمور يعلم الجميع أنّها غيرصحيحۀ ومخالفۀ للواقع، ويستطيع أى شخص ملاحظتها عند تجواله فى المدن الشيعيۀ.

منها: أنّ الشيعۀ لا يرفعون بكتاب اللّه رأساً، وذلك أنّه يقل جداً أن يستشهدوا بآيۀ من القرآن فتأتيصحيحۀ غير ملحونۀ مغلوطۀ، ولا يوجد منهم مَن يحفظ القرآن، ويندر جداً أن يوجد بينهم المصاحف، وأنهم لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبويۀ الصحيحۀ!!!

أليس هذا كذباًصريحاً؟!!

ومنها: أنّ الإماميۀ تمقت العرب والأُمّۀ العربيۀ، وأنهم فرحوا بانتصار الروس على الدولۀ العثمانيۀ!!

باللّه عليك متى حصل هذا وفى أى مكان؟!!

وذهب القصيمى إلى أبعد من ذلك فأنكر أحاديثاً رواها أبناء السُّنۀ أيضاً، كحديث أنّ علياً قسيم الجنۀ والنار، وحديث على فى السحاب. لكنّه شوّه هذه الأحاديث وغيّرها وأتى بها بشكلٍ لا

ص:۱۱

يُلائم مقصده من الكذب والبهتان!!

أيتصور القصيمى أنّ الناس لا يقرأون ولا يُنقّبون ولا يعرفون الحقيقة، ولا يوجد فى أتباع أهل البيت عليهم السلام مَن يُنبّه الناس إلى أغاليطه؟!!

وتجرّأ القصيمى على أئمة أهل البيت عليهم السلام، أبناء النبيصلى الله عليه و آله و سلم، الذى أوصى بهم بقوله: «إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتى أهل بيتى»، حيث نسب إليهم أشياء هم وشيعتهم منها براء، فقال: إنّ الإماميـة يعتقدون فى أئمتهم أنهم يُشاركون اللّه فى علم الغيب، وأنّهم محرّمون على النار، وأنّهم قائلون فى على وبنيه عليهم السلام قول النصارى فى عيسى بن مريم من القول بالحلول والتقديس والمعجزات.

وقد تصدّى للردّ عليه وعلى أمثاله من أتباع الأفكار الأمويـة، مجموعة من العلماء والفضلاء، منهم العلّامة الأمينى رضوان اللّه تعالى عليه، وذلك فى المجلّد الثالث والخامس من موسوعته الكبيرة «الغدير».

ولمّا شاء اللّه أن تُفرز هذه الردود وتُطبع بشكل مُستقل، قمتُ بمراجعة هذا البحث وإعداده للطبع، فصحّحتُ النصّ، وخرّجتُ مالم يُخرّجه العلّامة الأمينى من بعض المصادر لعدم توفّرها لديه، وحوّلتُ بعض التخريجات من الطبعات الحجرية القديمة إلى

ص:۱۲

الحروفية الحديثة، وبيّنتُ الموارد التى أحالها العلّامة الأمينى إلى أجزاء أُخرى من كتابه.

محمّد الحسّون

۲۹صفر ۱۴۱۷ ه

ص:۱۳

الصراع بين الإسلام والوثنية

لعلّ فی نفس هـذا الإسم دلالـة واضـحة علی نفسـيات مؤلّفة وروحياته، وما أودعه فی الكتاب من الخزايا، فأوّل جنايته علی المسـلمين عامـة تسـميته بالوثنيـة أُممـاً من المسـلمين يُعـدّ كلّ منها بالملايين، وفيهم الأئمـة والقادة، والعلماء والحكماء، والمُفسـرّون والحُفّاظ و الأدلّاء علی دين اللّه الخالص، وفی مقدّمهم أُمّة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

فهل ترى هذه التسمية تَدع بين المسلمين أُلفة؟

ص:۱۴

و تَـذَر فيهم وِئاما؟ وتُبقى بينهم مودّة؟ وهل تجـد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تتفّيأ الأُمّة بظلّها الوارف؟ نعم هى التى تبذر بين الملأ الدينى بذور الفُرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرّائها الآراء، وتتباين الفِكر، وربّما انقلب الجدال جلاداً، كفى اللّه المسلمين شرّها.

فإلى الدعة والسـلام، وإلى الاخاء والوحدة أيها المسـلمون جميعاً من غير اكتراث لصـخب هذا المُعكرّ للصـفو، والمُقلق للسـلام، «إنّما يُريد الشيطان أن يوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاء» «(۱)»

، «لاتتّبعوا خطواتَ الشيطان» «(۲)»

، «ومَنْ يتّبع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاءِ والمنكر» «(۳)».

وأمّا ما فى الكتاب من السـباب المُقـذع، والتهتّك، والقذائف، والطامات، والأكاذيب، والنسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عددصـفحاته البالغة ۱۶۰۰، وإليك نماذج منها:

۱- المائدة: ۹۱.

۲- البقرة: ۱۶۸ و ۲۰۸.

۳- النور: ۲۱.

ص:۱۵

۱- قال: من الظرائف أنّ شيخاً من الشيعة اسمه (بيان)، كان يزعم أنَاللّه يعنيبقوله: «هذا بيانٌ لِلنّاسِ» «(۱)»

، وكان آخر منهم يلقّب ب (الكسف)، فزعم هو، وزعم له أنصاره انَّه المعنيّ بقوله اللّه:

«وإن يروا كسفاً مِنَ السّماءِ» «(۲)»

، الآية.ص «ع» و «۵۳۸».

ج- إنْ هى إلّاأساطير الأوّلين، التى اكتتبها قلم ابن قُتيبة فى تأويل مختلف الحديثص ۸۷ «(۳)»، وإن هى إلّامِن الفِرق المفتعلة التى لم يكن لها وجودٌ وما وُجدت بعد، وإنّما اختلقتها الأوهام الطائشة، ونَسبَتها إلى الشيعة أَلْبِسَنَةُ حملةِ العصبيَّة العَمياء، نُظراء ابن قُتيبة والجاحظ والخيّاط، ممّن شُوِّهتصحائف تآليفهم بالإفك الفاحش، وعرَّفهم التأريخ للمجتمع بالإختلاق والقول المُزوَّر، فجاء القصيمى بعد مضىّ عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يُجدِّدها ويَرِدُّ بها على الإماميَّة اليوم، ويتَّبع الذين قد «ضلّوا من قبلُ وأضلّوا كثيراً و ضلّوا عن سواءِ السبيل» «(۴)»

، فذرهم و ما يفترون.

۱- آل عمران: ۱۳۸.

۲- الطور: ۴۴.

۳- تأويل مختلف الحديث تحقيق محمد زهرى النّجار: ۷۲.

۴- المائدة: ۷۷.

ص:۱۶

هب أنَّ للرجلين (بيـان وكسف) وجوداً خارجيّاً و معتقـداً، كما يزعمه القائل، وأنَّهما من الشـيعة- وأنّى له بإثبات شـيءٍ منها- فهل فى شريعـة الحِجـاج، وناموس النصـفة، وميزان العـدل، نقـد أُمَّة كبيرةٍ بمقالـة معتوهين يُشكُّ فى وجودهما أوَّلًا، وفى مـذهبهما ثانياً، وفى مقالتهما ثالثاً!

۲- قال: ذكر الأمير الجليل شـكيب أرسـلان فى كتاب حاضـر العالم الإسلامى «(۱)»: إنَّه التقى بأحـد رجال الشـيعة المثقَّفين البارزين، فكـان هـذا الشـيعىُّ يمقت العرب أشـدَّ المقت، ويزرى بهم أيّما ازراء، ويغلو فى علىٍّ بن أبى طالب وولـده غلّواً يأباه الإسـلام والعقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، وسأله كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ علىٍّ ووُلده هذا الحبّ؟ وهل علىٌّ وولده إلّامن ذروة العرب وسنامها الأشمّ؟ فانقلب الشيعىُّ ناصبيّاً واهتاج، وأصبح خصماً لعلىّ وبنيه، وقال ألفاظاً فى الإسلام والعرب مستكرهة.ص ۱۴.

۱- كتاب يفتقر جـدّاً إلى نظارة التنقيب، ينمّ عن قصور باع مؤلّفـة، وعـدم عرفانهبمعتقدات الشـيعة، وجهله بأخبارهم وعاداتهم، غير ما لفقه قومه من أباطيل ومخاريق، فأخذه حقيقة راهنة، وسوّد به صحائف كتابه، بل صحائف تأريخه« المؤلّف».

ص:۱۷

ج- هـذا النقـل الخرافيُّ يُسفُّ بـأمير البيـان إلى حضـيض الجهل والضـعة، حيث حكم بثقافـة إنسان وبروزه والى إناساً وغلا فى حبّهم ردحاً من الزمن وهو لا يعرف عنصرهم، أو كان يَحسب أنّهم من الترك أو الديلم.

وهل تجـد فى المسـلمين جاهلًا لا يعرف أنَّ محمّدً وآلهصـلوات اللّه عليه وعليهم من ذروة العرب وسـنامها الأشمّ؟ وقد منَّ عليه الأمير حيث لم يُخبره بأنَّ مُشـرِّف العترة الرَّسول الأعظم هو المحبتى على تلك الـذَّروة وذلك السـنام؛ لئلّا يرتدَّ المثقّف إلى المجوسـيَّة، ولا أرى سرعة انقلاب المثقَّف البارز إلّامعجزة للأمير فى القرن العشرين، لا القرن الرابع عشر.

هذا عند مَن يُصدِّق القصـيمى «المُصارع» فى نقله، وأمّا المُراجع كتاب الأمير حاضـر العالم الإسـلامى فيجد فى الجزء الأوَّلص ۱۶۴ ما نصّه:

كنتُ أُحادث إحدى المرار رجلًا من فضـلائهم- يعنى الشـيعة- ومن ذوى المناصب العالية فى الدولة الفارسّـية، فوصلنا فى البحث إلى قضـيّة العرب والعجم، و كـان محـدِّثى على جانب عظيم من الغلوِّ فى التشـيّع، إلى حـدّ أنّى رأيت له كتاباً مطبوعاً مصـدَّراً بجملـة (هو العلىُّ الغـالب) فقلت فى نفسـى: لاشـكَّ أنَّ هـذا الرَّجـل لشـدَّة غلوِّه فى آل الـبيت، ولعلمه أنّهم من العرب، لاـ يمكنه أن يكره العرب الذِّين

ص:۱۸

آل البيت منهم، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبِّ فى مكان واحدٍ، «ما جعل اللّه لرجلٍ مِن قلبين فى جوفهِ» «(۱)».

ولقد أخطأ ظنّى فى هذا أيضاً، فإنّى عندما سقت الحديث إلى مسألة العربيّة والعجميّة وجدته انقلب عجميّاًصرفاً، ونسى ذلك الغلوّ كلّه فى علىّ عليه السلام وآله، بل قال لى هكذا وكان يحدِّثنى بالتركيّة:

(ايران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكزدين إسلامى اتخاذ ايتمش بر حكومتدر)، أى ايران ليست بحكومة إسلاميّة، وأنّما هى حكومةٌ اتخذتِ لنفسها دين الإسلام.

إقرأ واعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيميُّ بكلمات قومه، فكيف بما خطّته يد مَن يُضادُّه فى المبدأ.

والقارئ جِدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً فى فهم ماصدَّر الشيعيُّ الفاضل به كتابه من جملة (هو العلىُّ الغالب)، وإتّخاذه دليلًا على الغلوِّ فى التشيّع، فإنّها كلمةٌ مطّردة تُكتب وتُقال كقولهم: هو الواحدُ الأحد، وما يجرى مجراه، تُقصد بها أسماء اللّه الحسنى، وهى كالبسملة فى التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد فى الشيعة مَن يبغض العروبة، وهو يعتنق ديناً عربيّاًصدع به عربيّصميمٌ، وجاء بكتاب عربىٍّ مبينٍ وفى طيِّه:

۱- الأحزاب: ۴.

ص:۱۹

«أأعجميٌّ وعربيّ» «(۱)»

، وقد خلّفه على أمر الدين والأُمّة سادات العرب، ولا يستنبط أحكام الدين إلّابالمأثورات العربيّة عن أُولئك الأئمّة الطاهرينصلوات اللّه عليهم، المنتهية علومهم إلى مؤسِّس الدعوة الإسلاميّةصلى الله عليه و آله، وهو يدعو اللّه فى آناء الليل وأطراف النّهار بالأدعية المأثورة عنهم بلغة الضاد، ويطبع وينشر آلافاً من الكتب العربيَّة فى فنونها، فالشيعيُّ عربيٌّ فى دينه، عربيٌّ فى هواه، عربيٌّ فى مذهبه، عربيٌّ فى نزعته، عربيٌّ فى ولائه، عربيٌّ فى خلايقه، عربيٌّ عربيٌّ عربيٌّ ....

نعم يبغض الشيعيُّ زعانفةً بخسوا حقوق اللّه، وضعضعوا أركان النبوَّة، وظلموا أئمَّة الدين، واضطهدوا العترة الطاهرة، وخانوا على العروبة، عُرباً كانوا أو أعاجم، وهذه العقيدة شرعٌ سواءٌ فيها الشيعيّ العربيُّ والعجميّ.

ولكن شاء الهوى، ودفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأُمَّة بأنَّ التشيّع نزعةٌ فارسيَّةٌ، والشيعيُّ الفارسيُّ يمقت العرب؛ شقاً للعصا، وتفريقاً لِلكَلم، وتمزيقاً لجمع الأُمَّة، وأنا أرى أنَّ القصيمى والأمير قبله فى كلمات أُخرى يريدان ذلك كلِّه، و: «ما أُريكم إلّاما أرى وما أهديكم إلّاسبيل الرَّشاد» «(۲)».

۱- فصلت: ۴۴.

۲- غافر: ۲۹.

ص:۲۰

۳- قال: إنّ الشيعة فى ايران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور والإبتهاج فى كلّ مكان من بلادهم لمّا انتصر الروس على الدولة العثمانيّة فى حروبها الأخيرةص ۱۸.

ج- هذه الكلمة مأخوذةٌ من الآلوسى الآنف ذكره، وَذِكْرُ فريتهِ والجواب عنهاص ۲۶۷ «(۱)»، غير أنَّ القصيمى كساها طلاءً

۱- ذكر العلّامة الأمينى رحمه اللّه فى جوابه قائلًا: عجباً للصلافة، أيحسب هذاالإنسان أنّ البلاد العراقية والايرانية غير مطروقة لأحدٍ؟! أو أنّ أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟! أو أنّ الأكثرية الشيعية فى العراق قد لازمها العَمى والصمم عمّا تفرَّد برؤيته أو سماعه هذا المتقوّل؟! أو أنّهم معدودون من الأمم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب والأعوام؟! فَلَمْ يبق لهم مَن يُدافع عن شرفهم، ويُناقش الحساب مع مَن يبهتهم، فيُسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أهم فى عراقنا هذه مجرى الرافدين؟! أم يُريد قارّة لم تُكتشف تُسمّى بهذا الاسم؟! ويُعيد عليه هذا السؤال يعينه من ايران.

أما المسلمون القاطنون فى تينك المملكتين، ومَن طرقهما من المستشرقين والسوّاح والسفراء والموظفين، فلا عهد لهم بهاتيك الأفراح، والشيعة جمعاء تحترم نفوس المسلمين ودماءهم وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غير فرق بين السُنّى والشيعى. فهى تستاء إذا ما انتابت أىّ أحدٍ منهم نائبة، ولم تُقيّد الأخوّة الإسلامية المنصوصة عليها فى الكتاب الكريم بالتشيّع، ويُسائل الرجل أيضاً عن تعيين اليوم، أىّ يومٍ هذا هو العيد؟! وفى أىّ شهرٍ هو؟! وأىّ مدينة ازدانت لأجله؟! وأىّ قوم ناؤا بتلك المخزات؟!

لا جواب للرجل إلّاالاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائحٍ سُنّى مجهول، أو مُبشّرٍ نصرانى.

ص:۲۱

مبهوجةً، وكم ترك الأوَّل للآخر.

۴- قال: الشيعة قائلون فى علىٍّ وبنيه قول النصارى فى عيسى بن مريم سواءً مثلًا من القول بالحلول والتقديس والمعجزات، ومن الإستغاثة به وندائه فى الضّراء والسرّاء، والإنقطاع إليه رغبةً ورهبةً، ومايدخل فى هذا المعنى.

ومَن شاهد مقام علىٍّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوى وغيرهم فى النَّجف وكربلاء وغيرهما من بلاد الشيعة وشاهدما يأتونه من ذلك هنالك، علمَ أنَّ ما ذكرناه عنهم دُوين الحقيقة، وأنَّ العبارة لا يمكن أن تفى بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولأجل هذا فإنَّ هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شرِّ الخصوم للتوحيد وأهل التوحيدص ۱۹.

ج- أمّا الغلوُّ بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم فى العقائد طافحةٌ بتكفير القائلين بذلك، والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهيَّة بأسرها حاكمةٌ بنجاسة أسآرهم.

وأمّا التقديس والمعجزات فليسا من الغلوِّ فى شىءٍ، فإنَّ القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصى والذنوب،

ص:۲۲

وطهارة العنصر عن الديانا والمخازى لازمةُ منصَّة الأئمَّة، وشرط الخلافة فيهم كما يُشترط ذلك فى النبيِّصلى الله عليه و آله.

وأمّا المعجزات فإنَّها من مثبتات الدعوى، ومتمّمات الحجَّة، ويجب ذلك فى كلِّ مُدَّع للصّلة بينه وبين ما فوق الطبيعة، نبيّاً كان أو إماماً، ومعجز الإمام فى الحقيقة معجزٌ للنبيِّ الذى يخلفّه على دينه وكرامة له، ويجب على المولى سبحانه فى باب اللطف أن يُحق دعوى المحقِّ بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامةً للحجَّة، حتّى يقرِّبهم إلى الطاعة ويبعِّدهم عن المعصية، لدة ما فى مدَّعى النبوَّة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه، كما يُؤثر عن مسيلمة وأشباهه.

وإنَّ من المفروغ عنه فى علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذاصحَّ ذلك لكلِّ وليٍّ، فلماذا يُعدُّ غلوّاً فى حُجج اللَّه على خلقه؟

وكتُب أهل السنَّة وتآليفهم مفعمةٌبكرامات الأولياء، كما أنَّها مُعترفةٌ بكرامات مولانا أمير المؤمنينصلوات اللَّه عليه.

وأمّا الإستغاثة والنداء والإنقطاع وما أشار إليها، فلا تعدو أن تكون توسّلًا بهم إلى المولى سبحانه، واتِّخاذهم وسائل إلى نُجح طلباتهم عنده جلّت عظمته، لقربهم منه، وزلفتهم إليه، ومكانتهم عنده، لأنَّهم عبادٌ مكرمون، لا لأنَّ لذواتهم القدسيَّة دخلًا فى

ص:۲۳

إنجاح المقاصد أوَّلًا وبالذّات، لكنَّهم مجارى الفيض، وحلقات الوصل، ووسائط بين المولى وعبيده، كما هو الشأن فى كلِّ متقرِّب من عظيم يتُوسَّل به إليه.

وهـذا حكمٌ عـامٌّ لِلأولياء والصالحين جميعاً، وإن كانوا متفاوتين فى مراحل القُرب، كلّ هـذا مع العقيـدة الثابتـة بأنَّه لا مُأثِّر فى الوجود إلّااللَّه سبحانه، ولا تقع فى المشاهد المقدَّسة كلّها من وفود الزائرين إلّاماذكرناه من التوسّل «(۱)».

فـأين هـذه من مضـادَّة التوحيـد؟! وأين هؤلاء من الخصومـة معه ومع أهله؟! فـذرهم وما يفترون «إنَّما يفترى الكـذب الَّذين لا يُؤمنون بآياتِ اللَّه وأولئك هُمُ الكاذبون» «(۲)».

۵- قال: تذهب الشـيعة تبعاً للمعتزلة إلى أنكار رؤية اللَّه يوم القيامة، وإنكارصفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد، لشبهاتٍ باطلةٍ، وقد جمع

۱- ذكر العلّامـة الأـمينى رحمه اللَّه تعالى فى الجزء الخامس من كتابه الغـدير الشُـبَهَ التى أثارها البعض حولَ موضوع زيارة قبور الأئمة الصالحين، وردّ عليها ردّاً علمياً متيناً، مُبيناً فيه تأييد كبار علماء السُـنّة لها. ومن الذين نهجوا المنهج المعوج وأثاروا الشـبهات حول هذا الموضوع هو القصيمى، حيث حذا حذوَ شيخه ابن تيمية فى ذلك، فردّ عليه شيخنا الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه.

۲- النحل: ۱۰۵.

ص:۲۴

العلماء من أهل الحديث والسُنَّة والأثر كالأئمَّة الأربعة على الإيمان بذلك كلِّه، ليس بينهم خلافٌ فى أنَّ اللَّه خالقُ كلِّ شىءٍ حتّى العباد وأفعالهم، ولا فى رؤية اللَّه يوم القيامة.

ومن عجب أن تُنكر الشيعة ذلك خوف التشبيه، وهم يقولون بالحلول والتشبيه الصريح، وبتأليه البشر، ووصف اللَّه بصفات النقص، وأهل السُنَّة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مُبتدعين غير مُهتدين فى جحدهم هذه الصفات ۱ص ۶۸.

ج- إنَّ الرَّجل قلّد فى ذات اللَّه وصفاته ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم، ومذهبهما فى ذلك- كما قال الزرقانى المالكى فى شرح المواهبص ۱۲- إثبات الجهة والجسميَّة، وقال: قال المناوى: أمّا كونهما من المبتدعة فمسلّم.

والقصيمى يقدّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعيِّنها، وله فيها كلماتٌ فى طىِّ كتابه، ونحن لا نُناقشه فى هذا الرأى الفاسد، ونُحيل الوقوف على فساده إلى الكتب الكلاميَّة من الفريقين، والذى يُهمنّا إيقاف القارئ على كذبه فى القول واختلاقه فى النسب.

إنَّ الشيعة لم تتَّبع المعتزلة فى إنكار رؤية اللَّه يوم القيامة، بل تتّبع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع، وحاشاهم من

ص:۲۵

القول بـالحلول، والتشبيه، وتأليه البشـر، وتوصـيف اللَّه بصـفات النقص، وإنكارصـفات اللَّه الثابتـة له، بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر مَن يعتقد شـيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلاميَّة قديماً وحديثاً، وليس فى وسع الرجل أن يأتى بشىءٍ يدلُّ على ماباهتهم، ولعمرى لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع.

نعم، تُنكر الشـيعة أن تكون للَّهصـفاتٌ ثبوتيَّةٌ زائدةٌ على ذاته، وإنَّما هى عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، وإنّ لسان حالهم لِيُناشد مَن يخالفهم بقوله:

إخواننا الأدنين منّا ارفقوا لقد رقيتم مرتقيصعبا

إن ثلّثت قومٌ أقانيمهم فإنَّكم ثمَّنتمُ الربّا

وللمسألة بحثٌ ضاف مترامى الأطراف تتضمَّنه كتب الكلام.

وأمّا أفعال العباد، فلو كانت مخلوقـةٍ للَّهسـبحانه خلق تكوينٍ، لبطل الوعـد والوعيـد والثواب والعقاب، وإنَّ من القبيـح تعذيب العاصـى على المعصـية وهو الَّذى أجبره عليهـا، وهـذه من عويصـات مسائـل الكلام قـد أُفيض القول فيها بمالا مزيـد عليه، وإنَّ مَن يقول بخلق الأفعال فقـد نسب إليه سـبحانه القبيـح والظلم غير شاعر بهما، وما اسـتند إليه القصـيمى من الإجماع وقول القائلين لا يكاد يجـديه نفعاً تجاه البرهنة الدامغة.

وأمّا قذف أهل السنَّة الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدُّهم من

ص:۲۶

المبتدعين، فإنَّها شنشنةٌ أعرفها من أخزم.

۶- قال فی عدّ معتقدات الشیعة: وذرِّیَّة النبیِّ جمیعاً مُحرَّمون علی النّار، معصومون من کلِّ سوء. فی الجزء الثانیصحیفة ۳۲۷ من کتاب منهاج الشریعة، زعم مؤلِّفه: أنّ اللّه قد حرَّم جمیع أولاد فاطمة بنت النبیِّ علی النّار، وأنَّ مَن فاته منهم أوَّلًا فلابدَّ أن یوفَّق إلیه قبل وفاته. قال: ثمَّ الشفاعة من وراء ذلک.

وقال فی أعیان الشیعة الجزء الثالثصفحة ۶۵: إنَّ أولاد النبیِّ علیه الصَّلاة والسَّلام لا یُخطئون، ولا یُذنبون، ولا یعصون اللّه إلی قیام الساعة ۲ص ۲۰.

ج- إنَّ الشیعة لم تکس حلّة العصمة إلّاخلفاء رسول اللّه الإثنی عشر من ذرّیته وعترته وبضعته الصِّدیقة الطاهرة، بعد أن کساهم اللّه تعالی تلک الحلّة الضافیة بنصِّ آیة التطهیر «(۱)» فی خمسةٍ أحدهم نفس النبیِّ الأعظم، وفی البقیَّة بملاک الآیة والبراهین العقلیَّة المتکثّرة والنصوص المتواترة، وعلی هذا أصفق علماؤهم والأُمّة الشیعیَّة جمعاء فی أجیالهم وأدوارهم، وإن کان هناک ما

۱- الأحزاب: ۳۳.

ص:۲۷

يوهم إطلاقاً أو عموماً، فهو منزَّلٌ على هؤلاء فحسب وإن كان فى رجالات أهل البيت غيرهم أولياءصدّيقون أزكياء لا يجترحون السيّئات، إلّاأنَّ الشيعة لا توجب لهم العصمة.

وأمّا ما استند إليه الرَّجل من كلامصاحب منهاج الشريعة فليس فيه أىّ إشارة إلى العصمة، بلصريح القول منه خلافها، لأنَّه يُثبت أنَّ فيهم من تفوته ثمَّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته، ثمَّ الشفاعة من وراء ذلك، فرجلٌ يقترف السيّئة، ثمَّ يوفَّق للتوبة عنها، ثمَّ يُعفى عنها بالشفاعة لا يُسمّى معصوماً، بل هذه خاصَّة كلِّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنَّما الخاصّة بالذريَّة التمكّن من التوبة على أىّ حال.

قال القسطلانى فى المواهب، والزرقانى فى شرحه ۳ص ۲۰۳:

روى عن ابن مسعود رفعه: «إنَّما سُمِّيت فاطمة» بإلهام من اللَّه لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوَّة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحى، «لأنَّ اللَّه قد فطمها»، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبىّ، «وذرِّيَّتها عن النار يوم القيامة»، أى منعهم منها، فأمّا هى وابناها فالمنع مطلقٌ، وأمّا مَن عداها فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآلهصلى الله عليه و آله بالموت على الإسلام، وأنَّه لا يختم لأحد منهم بالكفر. نظيره ما قاله الشريف السمهودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنَّه يشفع لكلِ

ص:۲۸

مَن مات مسلماً، أو أنَّ اللَّه يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السلام أو يوفِّقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. (أخرجه الحافظ الدمشقي) هو ابن عساكر.

وروى الغسّاني والخطيب- وقال: فيه مجاهيل- مرفوعاً: «إنَّما سُمِّيت فاطمة لأنَّ اللَّه فطمها ومحبّيها عن النار» «(۱)»، ففيه بشرى عميمة لكلِّ مسلم أحبَّها، وفيه التأويلات المذكورة.

وأمّا مارواه أبو نعيم والخطيب: أنَّ عليّاً الرِّضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصّادق سُئل عن حديث: «إنَّ فاطمة أحصنت فرجها فحرَّمها اللَّه وذريَّتها على النار» «(۲)»، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين».

وما نقله الأخباريّون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله: ما أنت قائلٌ لرسول اللَّه، أغرَّك قوله: «إنَّ فاطمة أحصنت» الحديث، إنّ هذا لمن خرج من بطنها لا لي ولالك، واللَّه ما نالوا ذلك إلّابطاعة اللَّه، فإنْ أردتَ أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته إنَّك إذاً لأكرم على اللَّه منهم.

فهذا من باب التواضع، والحثِّ على الطاعات، وعدم الاغترار

۱- كنز العمال ۱۲: ۱۰۹/ ۳۴۲۲۷.

۲- مستدرك الصحيحين ۳: ۱۵۲، مجمع الزوائد ۹: ۲۰۲، حلية الأولياء ۴: ۱۸۸، كنز العمال ۱۲: ۱۰۸/ ۳۴۲۲۰.

ص:۲۹

بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنَّة على غايةٍ من الخوف والمراقبة، وإلّا فلفظ «ذريَّة» لا يخصُّ بمَن خرج من بطنها فى لسان العرب «ومن ذريَّتِهِ داود وسليمان» «(۱)»

الآية، وبينه و بينهم قرونٌ كثيرةٌ، فلا يُريد بذلك مثل علىّ الرِّضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أنَّ التقييد بالطائع يبطل خصوصيَّة ذريَّتها ومحبِّيها، إلّاأن يُقال: للَّه تعذيب الطائع، فالخصوصيَّة أن لا يُعذِّبه اكراماً لها، واللَّه أعلم «(۲)».

وأخرج الحافظ الدمشقى باسناده عن علىّ رضى الله عنه قال: «قال رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم لفاطمة رضى اللَّه عنها: يا فاطمة تدرين لِمَ سُمِّيتِ فاطمة؟ قال علىٌّ رضى الله عنه: لِمَ سُمِّيت؟ قال: إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ قد فطمها وذريّتها عن النار يوم القيامة» «(۳)».

وقد رواه الإمام علىّ بن موسى الرِّضا فى مسنده ولفظه: «إنَّ اللَّه فطم ابتى فاطمه و ولدها ومَن أحبّهم من النار» «(۴)».

أيرى القصيمىُّ بعدُ أنَّ الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفّاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يُخالف

۱- الأنعام: ۸۴.

۲- بقية العبارة مرت ص ۱۷۶. ما بين القوسين لفظ المواهب« المؤلف».

۳- كنز العمال ۱۲: ۱۰۹/ ۳۴۲۲۷.

۴- عمدة التحقيق تأليف العبيدى المالكى المطبوع فى هامش روض الرياحين لليافعى ص ۱۵« المؤلّف».

ص:۳۰

مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتَّهم ابن حجر والزرقانى ونظرائهما من أعلام قومه وحفّاظ نحلته المشاركين مع الشيعة فى تفضيل الذريَّة؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟.

وليس من البِدْع تفضّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إيّاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرَّ طوافى جنبه، والشفاعة من وراء ذلك، ولاينا فى شيئاً من نواميس العدل ولا الأُصول المسلّمة فى الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلَّ شيءٍ.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، واللَّه سبحانه يُعرِّف فى كتابه المقدَّس أناساً منهم بالنفاق وانقلابهم على أعقابهم «(۱)» بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، ولاتنس ما ورد فى الصِّحاح والمسانيد، ومنها:

ما فيصحيح البخارى من أنَّ أُناساً من أصحابهصلى الله عليه و آله يُؤخذ بهم ذات الشمال فيقول: «أصحابى أصحابى» فيقال: إنَّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم» «(۲)».

وفيصحيح آخر: «ليرفعنَّ رجالٌ منكم ثمَّ ليختلجنَّ دونى فأقول: ياربّ أصحابى فيقال: إنَّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك» «(۳)».

۱- آل عمران: ۱۴۴.

۲- صحيح البخارى ۸: ۱۴۹.

۳- صحيح البخارى ۸: ۱۴۸.

ص:۳۱

وفيصحيح ثالث: أقول: «أصحابى فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك» «(۱)».

وفيصحيح رابع: «أقول: إنَّهم منّى، فيقال: إنَّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً لمن غيَّر بعدى» «(۲)».

وفيصحيح خامس: «فأقول: يا ربّ أصحابى، فيقول: إنَّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا واعلى أدبارهم القهقرى» «(۳)».

وفيصحيح سادس: «بينا أنا قائم إذا زمرةٌ حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بينى وبينهم فقال: هلمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى.

ثمَّ إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بينى وبينهم فقال: هلمَّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنَّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّامثل هَمل النعم «(۴)» «(۵)».

۱- صحيح البخارى ۸: ۱۴۹.

۲- صحيح البخارى ۸: ۱۵۰ و ۹: ۵۹.

۳- صحيح البخارى ۸: ۱۵۰.

۴- صحيح البخارى ۸: ۱۵۰- ۱۵۱.

۵- راجع صحيح البخارى ج ۵ ص ۱۱۳، ج ۹ ص ۲۴۲- ۲۴۷« المؤلّف».

ص:۳۲

قال القسطلانى فى شرحصحيح البخارى ۹ص ۳۲۵ فى هذا الحديث: هَمَل، بفتح الهاء والميم: ضوالُّ الإبل، واحدها هامل، أو: الإبل بلا راع، ولا يقال ذلك فى الغنم، يعنى: انَّ الناجى منهم قليلٌ فى قلّة النعم الضالَّة، وهذا يشعر بأنّهمصنفان كفّارٌ وعُصاةٌ. انتهى.

وأنت من وراء ذلك كلّه جِدُّ عليمٍ بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيِّز العدالة، ودع عنك ماجاء فى التأريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقِّب هماجة، فأىّ حزارةٍ فى القول بذلك التفضّل الّذى هو من سنّة اللّه فى عباده؟! «ولن تجد لسنَّة اللّه تبديلًا» «(۱)».

وأمّا ما أردفه فى الإستناد من كلام سيِّدنا الأمين فى أعيان الشيعة ۳ص ۶۵، فإنّى ألفت نظر القارئ إلى نصِّ عبارته حتّى يعرف مقدار الرَّجل من الصِّدق والأمانة فى النقل، ويرى محلّه من الأرجاف وقذف رجل عظيم من عظماء الأُمَّة بفاحشةٍ مبيَّنة، واتِّهامه بالقول بعصمة الذريَّة وهو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «(۲)» بلفظ مسلم «(۳)» وأحمد «(۴)» وغيرهما من الحفّاظ ما

۱- الأحزاب: ۶۲.

۲- « إنى تارك فيكم الثقلين أو الخليفتين: كتاب اللّه، وعترتى أهل بيتى»« المؤلّف».

۳- صحيح مسلم ۴: ۱۸۷۳- ۱۸۷۴/ ۲۴۰۸.

۴- مسند أحمد بن حنبل ۴: ۳۷۱ و ۵: ۱۸۲.

ص:۳۳

نصّه:

دلّت هـذه الأحاديث على عصـمة أهل البيت من الذنوب والخطأ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصـمته فى أنَّه أحد الثقلين المخلّفين فى النـاس، وفى الأـمر بالتمسّـك بهم كالتمسّـك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لَماصـحَّ الأمر بالتمسّك بهم، الـذى هو عبارةٌ عن جعـل أقوالهم وأفعـالهم حجَّةً، وفى أنَّ المتمسِّك بهم لا يضلُّ كما لا يضلُّ المتمسِّك بالقرآن، ولو وقع منهم الـذنوب أو الخطأ لكان المتمسِّك بهم يضـلُّ، وإنَّ فى اتِّبـاعهم الهـدى والنور كما فى القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان فى اتِّباعهم الضَّلال، وأنَّهم حبلٌ ممـدودٌ من السَّمـاء إلى الأـرض كـالقرآن، وهو كنايـةٌ عن أنَّهم واسـطةٌ بين اللَّه تعـالى وبين خلقه، وأنَّ أقوالهم عن اللَّه تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كـذلك. وفى أنَّهم لم يُفـارقوا القرآن ولن يُفـارقهم مـدَّة عمر الـدُّنيا، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفى عدم جواز مفارقتهم بتقدُّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدُّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصـير عنه باتِّباع أقوال مخالفيه، وفى عـدم جواز تعليمهم وردِّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شـيئاً لوجب تعليمهم ولم يُنه عن ردِّ قولهم.

ودلَّت هذه الأحاديث أيضاً على أنَّ منهم مَن هذهصفته فى كلِ

ص:۳۴

عصرٍ وزمانٍ بدليل قولهصلى الله عليه و آله «أنَّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض وأنَّ اللطيف الخبير أخبر بذلك»، و ورود الحوض كنايةٌ عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يَصدق أنَّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

إذا عُلم ذلك ظهر أنَّه لا يمكن أن يُراد بأهل البيت جميع بنى هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمَن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفَّة والنزاهة من أئمَّة أهل البيت الطاهر، وهم الأئمَّة الإثنا عشر وأُمّهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصمة مَن عداهم، والوجدان أيضاً على خلاف ذلك، لأنَّ مَن عداهم مِن بنى هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن فى الأُمور المذكورة، بل يتعّين أن يكون بعضهم لا كلّهم ليس إلّامَن ذكرناه. أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم «(۱)» إنصحَّ ذلك عنه، فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.

إقرأ واحكم، حيّا اللَّه الأمانة والصِّدق، هكذا يكون عصر النور.

۱- فيما أخرجه مسلم فى صحيحه« المؤلّف».

انظر صحيح مسلم ۴: ۱۸۷۳/ ۲۴۰۸ حيث قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

ص:۳۵

۷- قال: من آفات الشيعة قولهم: إنَّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش فيسقى منه أولياءه ويذود عنه أعداءه، وإنّه قسيم النار، وإنّها تطيعه، يُخرج منها من يشاء ج ۲ص ۲۱.

ج- لقد أسلفنا فى الجزء الثانيص ۳۲۱، أسانيد الحديث الأوَّل عن الأئمّة والحفّاظ، وأوقفناك على تصحيحهم لغير واحدٍ من طرقه، وبقيّتها مؤكِّدةٌ لها «(۱)»، فليس هو من مزاعم الشيعة

۱- أخرج المصنّف رضوان اللّه تعالى عليه من المجلد الثانى، الصفحة ۳۲۱- ۳۲۲ مَن روى هذا الحديث حيث قال.

۱- أخرج الطبرانى باسنادٍ رجاله ثقات عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى ص:« يا على معك يوم القيامة عصاً من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض». الذخائر ص ۹۱، الرياض ۲ ص ۲۱۱، مجمع الزوائد ۹ ص ۱۳۵، الصواعق: ۱۰۴.

۲- أخرج أحمد فى المناقب باسناده عن عبد اللّه بن اجاره، قال: سمعتُ أمير المؤمنين على ابن أبى طالب وهو على المنبر يقول:« أنا أذود عن حوض رسول اللّه بيدىَّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السُّقاة غريبة الإبل عن حياضهم». ورواه الطبرانى فى الأوسط، وذكر فى مجمع الزوائد ۹ ص ۱۳۹، والرياض النضرة ۲: ۲۱۱، وكنز العمال ۶ ص ۴۰۳.

۳- أخرج ابن عساكر فى تاريخه باسناد عن ابن عباس عن رسول اللّه ص قال لعلى:« أنت أمامى يوم القيامة، فيدفع إلىّ لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضى». وذكره السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه ۶ ص ۴۰۰ وفى ص ۳۹۳ عن ابن عباس عن عمر فى حديث طويل عنه ص:« وأنت تتقدّمنى بلواء الحمد وتذود عن حوضى».

۴- أخرج أحمد فى المناقب باسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه ص:« أعطيت فى على خمساً هو أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكأتى بين يدى اللّه عزّ وجلّ حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومَن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقفٌ على على عقر حوضى يسقى مَن عرف من أمّتى ....» الحديث. وذكر فى الرياض النضرة ۲: ۲۰۳، وكنز العمال ۶ ص ۴۰۳.

۵- أخرج شاذانالفضيلى باسناده عن أميرالمؤمنين قال: قالرسول اللّه ص:« يا على سألتُ ربّى عزّ وجلّ فيك خمس خصال فأعطانى، أما الأُولى فإنّى سألتُ ربّى أن تنشق عنّى الأرض وأنفض التراب عن رأسى وأنت معى، فأعطانى. وأما الثانية فسألته أن يوقفنى عند كفّة الميزان وأنت معى، فأعطانى. وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائى وهو لواء اللّه الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنّة، فأعطانى. وأما الرابعة فسألتُ ربّى أن تسقى أُمّتى من حوضى، فأعطانى. وأما الخامسة فسألتُ ربّى أن يجعلك قائد أمتى إلى الجنّة، فأعطانى. فالحمد للّهالذى مَنّ به علىّ».

وتجده فى المناقب للخطيب الخوارزمى ص ۲۰۳، وفرائد السمطين فى الباب الثامن عشر، وكنز العمال ۶ ص ۴۰۲.

۶- أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة فى حديث قال: قال رسول اللّه ص:« كأنّى بك يا على وأنت على حوضى تذود عنه الناس وأنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وانّى وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر فى الجنة أخواناً على سرير متقابلين أنت معى وشيعتك فى الجنة. مجمع الزوائد ۹ ص ۱۷۳.

۷- عن جابر بن عبد اللّه فى حديث عن رسول اللّه ص قال:« يا على والذى نفسى بيده إنك لذائد عن حوضى يوم القيامة، تذود عنه رجالًا كما يذاد البعير الضالّ عن الماء، بعصاً لك من عوسج، وكأنّى أنظر إلى مقامك من حوضى». مناقب الخطيب ص ۶۵.

۸- أخرج الحاكم فى المستدرك ۳: ۲ ۱۳۸ باسناده وصحّحه عن على بن أبى طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج- بالتصغير- فقيل للحسن: أنّ هذا معاوية بن حُديج الساب لعلىّ، فقال: علىّ به، فأتى به، فقال: أنت الساب

لعلى؟ فقـال: مـا فعلت، فقـال: واللّه إن لقيته- وما احسـبك تلقاه- يوم القيامـة تجـده قائماً على حوض رسول‌اللّه ص يـذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدّثنيه الصادق المصدق ص، وقد خاب من افترى».

وأخرجه الطـبرانى وفى لفظه:« لتجـدنّه مشـمراً حاسـراً عن ذراعيه يـذود الكفّـار والمنـافقين عن حـوض رسـول اللّه ص، قول الصـادق المصدق».

ص:۳۶

ص:۳۷

فحسب، وإنّما اشترك معهم فيه حملة العلم والحديث من أصحاب الرَّجل. لكنَّ القصيمى لجهله بهم وبما يروونه، أو لحقده على من رُوى الحديث فى حقِّه، يحسبه من آفات الشيعة.

وأما الحديث الثانى فكالأوَّل ليس من آفات الشيعة، بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام، فأخرجه الحافظ أبو إسحاق ابن ديزيل المتوفّى ۲۸۰- ۲۸۱ ه عن الأعمش، عن موسى بن ظريف، عن عباية قال: سمعت عليّاً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذى ذا، وذرى ذا».

وذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ۱ص ۲۰۰ «(۱)»، والحافظ ابن عساكر فى تأريخه من طريق الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى.

۱- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ۲: ۲۶۰.

ص:۳۸

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمّد بن منصور الطوسى قال: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجلٌ: يا أبا عبد اللَّه ما تقول فى هذا الحديث الذى يُروى: انَّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: وما تُنكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا إنَّ النبيصلى الله عليه و آله قال لعلىٍّ: «لا يحبّك إلّامؤمنٌ ولا يُبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: فى الجنّة قال: فأين المنافق؟ قلنا: فى النّار. قال: فعلىٌّ قسيم النار. كذا فى طبقات أصحاب أحمد «(۱)»، وحكى عنه الحافظ الكنجى فى الكفايةص ۲۲، فليت القصيمى يدرى كلام إمامه.

هذه اللفظة أخذها سلام اللَّه عليه من قول رسول اللَّهصلى الله عليه و آله له فيما رواه عنترة عنهصلى الله عليه و آله انّه قال: «أنت قسيم الجنَّة والنار فى يوم القيامة، تقول للنار: هذا لى وهذا لك»، وبهذا اللفظ رواه ابن حجر فى الصواعق ۷۵.

ويُعرب عن شهرة هذا الحديث النبوىِّ بين الصحابة إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى بقوله: «أُنشدكم باللَّه، هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: يا علىُّ؟ أنت قسيم الجنّة يوم القيامة غيرى»؟ قالوا: أللهمَّ لا. والأعلام ترى هذه الجملة من حديث الإحتجاجصحيحاً، وأخرجه الدارقطنى كما فى الإصابة ۷۵.

۱- طبقات الحنابلة للقاضى أبى الحسين محمد بن أبى يعلى ۱: ۳۲۰.

ص:۳۹

ویری ابن أبی الحدید إستفاضة کلا الحدیثین النبویّ والمناشدة العلویّة، فقال فی شرحه ۲ من ۴۴۸: فقد جاء فی حقِّه الخبر الشائع المستفیض: انّه قسیم النار والجنّة، وذکر أبو عُبید الهروی فی الجمع بین الغریبین: أنّ قوماً من أئمَّة العربیّة فسَّروه فقالوا: لأنّه لَمّا کان محبّه من أهل الجنّة ومبغضه من أهل النار، کان بهذا الإعتبار قسیم النار و الجنّة. قال أبو عُبید: وقال غیر هؤلاء: بل هو قسیمها بنفسه فی الحقیقة، یُدخل قوماً إلی الجنّة وقوماً إلی النّار، وهذا الذی ذکره أبو عبید أخیراً هوما یطابق الأخبار الواردة فیه: یقول للنار: هذا لی فدعیه، وهذا لکِ فخُذیه «(۱)».

وذکره القاضی فی الشفا: انّه قسیم النار، وقال الخفاجی فی شرحه ۳: ۱۶۳: ظاهر کلامه أنَّ هذا ممّا أخبر به النبیُّصلی الله علیه و سلم إلّاأنّهم قالوا: لم یروه أحد من المحدِّثین إلّاابن الأثیر قال فی النهایة: إلّاأنَّ علیّاً رضی الله عنه قال: «أنا قسیم النار»، یعنی أراد أنَّ الناس فریقان: فریقٌ معی فهم علی هدی، وفریقٌ علیَّ فهم علی ضلال، فنصفٌ معی فی الجنّة، ونصفٌ علیَّ فی النّار «(۲)». انتهی.

قلت: ابن الأثیر ثقةٌ، وما ذکره علیٌّ لا یُقال من قبیل الرأی فهو فی حکم المرفوع، إذ لا مجال فیه للإجتهاد، ومعناه: أنا ومَن معی

۱- شرح نهج البلاغة، تحیق محمد أبو الفضل ابراهیم ۹: ۱۶۵.

۲- النهایة فی غریب الحدیث الأثر ۴: ۶۱« قسم».

ص:۴۰

قسيم لأهل النار، أى مقابلٌ لهم، لأنَّه من أهل الجنِّة، وقيل:

القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل: أراد بهم الخوارج ومن قاتل كما فى النهاية.

۸- قال: جاءت رواياتٌ كثيرةٌ فى كتبهم- يعنى الشيعة- أنَّه- يعنى الإمام المنتظر- يهدم جميع المساجد، والشيعة أبداً هم أعداء المساجد، ولهذا يقلّ أن يشاهد الضّارب فى طول بلادهم وعرضها مسجداً ۲۰ص ۲۳.

ج- لم يُقنع الرَّجل كلّما فى علبة مكره من زور واختلاق، ولم يقنعه إسناد ما يفتعله إلى روايةٍ واحدةٍ يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنَّه لم يقف عليه، حتّى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت فى كتب الشيعة، وليته إن كانصادقاً وأنّى؟ وأين؟ ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدةٍ من تلك الروايات، لكنَّه لم تسبق له لفتةٌ إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجَّة المنتظر سيِّد مَن آمن باللَّه واليوم الآخر، الَّذين يعمرون مساجد اللَّه، وأين هو عن هدمها؟ وإنَّ شيعيّاً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعدُ.

وأمّا ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدرى هل طرق هو بلاد

ص:۴۱

الشيعة؟ فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنَّه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند- كصاحب المنار- إلى سائحٍ سنِّى مجهولٍ أو مُبشِّرٍ نصرانىّ لم يُخلقا بعدُ؟ و أيّاً ما كان فهو مأخوذٌ بإفكه الشائن.

وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلَّ فى أوساطهم وحواضرهم، وحتى البلاد الصغيرة والقرى والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيَّدةصغيرة أو كبيرة، وما فى كثير منها من الفرش والأثاث والمصابيح، وما تُقام فيها من جمعةٍ وجماعةٍ، وليس مِن شأن الباحث أن يُنكر المحسوس، ويكذب فى المشهود، وينصر المبدأ بالتافهات.

۹- قال: قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمَّتهم، لا أدرى أهو الصادق أم غيره؟ فى مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثمَّ جاءه من قابلٍ واستفتاه فى المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أوَّل، ولم يكن بينهما أحدٌ حينما استفتاه فى المَرتين، فشكَّ ذلك المستفتى فى إمامه، وخرج من مذهب الشيعة وقال: إن كان الإمام إنّما أفتانى تقيَّة؟ فليس معنا مَن يُتَّقى فى المرِّتين، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملًا بما يقولون، وإن كان مأتىُّ هذا هو الغلط والنسيان؟ فالأئمَّة ليسوا معصومين إذن والشيعة تدَّعى لهم العصمة، ففارقهم وانحاز إلى

ص:۴۲

غير مذهبهم، وهذه الرّوايهٔ مذكورهٌ فی كتب القوم.

۲ص ۳۸.

ج- أنا لا أقول لهذا الرَّجل إلّاما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمَّته- لا يُشخّص هو أنّه أيٌّ منهم- مسألهً فاضحهً مجهولهً لا يعرفها عن سائل هو أحد النكرات، لا- يُعرَّف بسبعين (ألف لام) وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلَّف بعدُ، ثمَّ طفق يشنُّ الغارهٔ على ذلك الإمام وشيعته على هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيمیِّ إلّابما يردُّ هو على هذا الرَّجل، ولعمری لو كان المؤلِّف القصيمی يعرف الإمام أو السائل أو المسألهٔ أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج، لكنّه لا يعرف ذلك كلَّه، كما إنّا نعرف كذبه فی ذلك كلِّه، ولا يخفی على القارئ همزه ولمزه.

۱۰- قال: مَن نظر فی كتب القوم علمَ أنَّهم لا يرفعون بكتاب اللَّه رأساً، وذلك أنّه يقلُّ جدّاً أن يستشهدوا بآيهٔ من القرآن فتأتيصحيحهً غير ملحونهٍ مغلوطهٍ، ولا يُصيب منهم فی ايراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنَّهٔ العائشون بين أظهرهم، على أنَّ إصابهٔ هؤلاء لا بُدَّ أن تكون مصابهً، أمّا البعيدون منهم عن أهل السُنّهٔ فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيهً فتسلم عن التحريف والغلط، وقد قال مَن

ص:۴۳

طافوا فی بلادهم: إنّه لا یوجد فیهم مَن یحفظون القرآن، وقالوا: إنّه یندر جدّاً أن توجد بینهم المصاحف «(۱)».

ج- بلاءٌ لیس یشبهه بلاء عداوة غیر ذی حسب ودینِ

یبیحک منه عِرضاً لم یصنه ویرتع منک فی عِرض مصونِ

لیتنی کنتُ أعلم أنّ هذه الکلمة متی کُتبت؟ أفی حال السّکر أو الصحو؟ و أنَّها متی رُقمت؟ أعند اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ وهل کتبها متقوِّلها بعد أن تصفّح کتب الشیعة فوجدها خلاءً من ذکر آیةصحیحة غیر ملحونة؟ أم أراد أن یصمهم فافتعل لذلک خبراً؟

وهل یجد المائن فی الطلیعة من أئمّة الأدب العربیِّ إلّارجالًا من الشیعة ألِّفوا فی التفسیر کُتباً ثمینة، وفی لغة الضّاد أسفاراً کریمةً هی مصادر اللغة، وفی الأدب زبراً قیِّمة هی المرجع للمَلأ العلمیِّ والأدبیِّ، وفی النحو مدوَّنات لها وزنها العلمیّ، وإنَّک لو راجعت کُتب الإمامیّة لوجدتها مفعمةً بالإستشهاد بالآیات الکریمة، کأنّها أفلاکٌ لتلک الأنجم الطوالع، غیر مُغشّاة بلحن أو غلط.

وما کنّا نعرف حتی الیوم أنَّ مقیاس التلاوةصحیحةً أو ملحونةً هو النزعات و المذاهب التی هی عقودٌ قلبیّة لا مدخل لها

۱- الصراع بین الإسلام والوثنیة ۲: ۳۹.

ص:۴۴

فى اللسان وما يلهج به، ولا أنَّ لها مِساساً باللغة، وسرد الكلمات، وصياغة الكلام، وحكاية ماصيغ منها من قرآن أو غيره.

وليت شعرى ما حاجة الشيعة فى إصابة القرآن وتلاوتهصحيحة إلى غيرهم؟ ألإعواز فى العربيّة؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لا ها اللّه ليس فيهم من يتَّسم بتلك الشية.

أمّا العربىُّ منهم فالتشيّع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدَّسة، ولا عن جبلّيّات عنصرهم. أوَهل ترى أنَّ بلاد العراق وعاملة وما يشابههما وهى مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل، والعباقرة والنوابغ، أقلُّ حظّاً فى العربيّة من أعراب بادية نجدٍ والحجاز أكّالة الضبِّ، ومساورة الضباع؟!

وأمّا غير العربىِّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمَّة العربيَّة والفطاحل والكتّاب والشعراء، ومن تصفَّح السير علم أن الأدب شيعىٌّ، والخطابة شيعيَّةٌ، والكتابة شيعيَّةٌ، والتجويد والتلاوة شيعيَّان. ومن هنا يقول ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة علىِّ بن الجهم ۱ص ۳۸: كان مع إنحرافه من علىِّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسّلام وإظهاره التسنّن، مطبوعاً مقتدراً على الشعر، عذب الألفاظ.

فكأنَّه يرى أنَّ مطبوعيّة الشعر وقرضة بألفاظ عذبة خاصَّةٌ للشيعة وأنّه المطَّرد نوعاً.

ص:۴۵

وهـذه المصاحف المطبوعـة فی ایران والعراق والهنـد منتشـرةٌ فی أرجاء العالم، والمخطوطـة منها التی کادت تُعـدُّ علی عـدد مَن کان یحسن الکتابة منهم قبل بروز الطبع، وفیهم مَن یکتبه الیوم تبرُّکاً به، ففی أیّ منها یجد ما یحسـبه الزاعم من الغلط الفاشـی؟ أو خلّة فی الکتابة؟ أورکّة فی الأُسـلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غیر طفائف یزیغ عنه بصـر الکاتب، الَّذی هو لازم کلِّ إنسان شـیعیٍّ أو سنیٍّ عربیٍّ أو عجمیٍّ.

وأحسب أنَّ الـذی أخبر القصـیمیَّ بما أخبر من الطائفین فی بلاد الشـیعة لم یولـد بعـدُ، لکنَّهصوَّره مثالًا وحسب أنّه یُحـدِّثه، أو أنّه لَمّا جـاس خلال دیارهم لم یزد علی أن اسـتطرق الأزقّـة والجوادّ، فلم یجـد مصاحف ملقاةً فیما بینهم وفی أفنیـة الـدور، ولو دخل البیوت لوجـدها موضوعـةً فی عیـاب وعلب، وظـاهرةً مرئیَّةً فی کلِّ رفٍّ وکوّة، علی عـدد نفوس البیت فی الغالب، ومنها ما یزیـد علی ذلک، وهی تُتلی آناء اللیل وأطراف النّهار.

هذه غیر ما تتحرَّز به الشیعة من مصاحفصغیرة الحجم فی تمائم الصبیان و أحراز الرِّجال والنساء، غیر ما یحمله المسافر للتلاوة والتحفّظ عن نکبات السـفر، غیر ما یوضع منها علی قبور الموتی للتلاوة بکرةً وأصـیلا وإهداء ثوابها للمیِّت، غیر ما تحمله الأطفال إلی المکاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غیر ما یُحمل مع

ص:۴۶

العروس قبل كلِّ شيء إلى دار زوجها، ومنهم مَن يجعل ذلك المصحف جزءاً منصداقها تيمّناً به في حياتها الجديدة، غير ما يُؤخذ إلى المساكن الجديدة المتَّخذةِ للسكنى قبل الأثاث كلِّه، غيرما يوضع منها إلى جنب النساء لتحصينها عن عادية الجنِّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم- ومنهم القصيميُّ مخترع الأكاذيب- زخرف القول غروراً.

أفهؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهؤلاء الذين يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف؟

وأمّا ما أخبر به الرَّجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود مَن يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأُكذوبة عن كتب التراجم ومعاجم السير، وراجع كتاب كشف الاشتباه «(۱)» في ردِّ موسى جار اللَّهص ۴۴۴- ۵۳۲ تجد هناك من حفّاظ الشيعة وقُرّائهم مائة وثلاثة وأربعين.

۱۱- قال: هل يستطيع أن يجيء الشيعيُّ بحرفٍ واحدٍ من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول اللَّه في أشخاص أئمَّتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمَّة، وتقديم عليٍّ على

۱- تأليف العلم الحجّة شيخنا المحّقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي« المؤلّف».

ص:۴۷

أبى بكر وعمر وعثمان، أو يدلُّ على وجود عليٍّ فى السحاب، وأنَّ البرق تبسّمه، والرَّعدصوته كما تقول الشيعة الإماميَّة ج ۱ص ۷۲.

ج- إن تعجب فعجبٌ إنَّ الرجل ومن شاكله من المفترين بهتوا الشيعة الإماميّة بأشياءهُم بُراء منها على حين تداخل الفرق، وتداول المواصلات، وسهولة استطراق الممالك والمدن بالوسائل النقليّة البخاريّة فى أيسر مدَّةٍ، ومن المستبعد جدّاً إن لم يكن من المتعذِّر جهل كلِّ فرقةٍ بمعتقدات الأُخرى، فمحاول الوقيعة اليوم- والحالة هذه- على أىِّ فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقيب المتيسِّرين بسهولة مستعملٌ للوقاحة والصلافة، وهو الأفّاك الأثيم عند مَن يُطالع كتابه، أو يُصيخ إلى قيله.

ولو كان الرَّجل يتدبّر فى قوله تعالى: «ما يلفظ من قولٍ إلّالَديهِ رقيبٌ عَتيدٌ» «(۱)»

، أو يصدِّق ما أوعد اللَّه به كلَّ أفّاكٍ أثيم همّاز مشَّاء بنميم، لكفَّ مدَّته عن البهت، وعرفصالحه، ولكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنَّ الشيعة الإماميّة متى قالت بالتناسخ وحلول اللَّه فى أشخاص أئمّتهم؟! و مَن الذين ذهب منهم قديماً وحديثاً إلى وجود عليٍّ فى السحاب إلخ، حتّى توجد حرفٌ واحدٌ منها فى القرآن.

۱- ق: ۱۸.

ص:۴۸

نعم، علیٌ فی السِّحاب کلمةٌ للشیعة تأسیّاً بالنبیّ الأعظمصلی الله علیه و آله بالمعنی الذی مرّ فی الجزء الأوّلص ۲۹۲ «(۱)» «(۲)»، غیر أنّ قوّالة

۱- من الطبعة الثانیة« المؤلّف».

۲- وخلاصة القول أنّ النبی ص لما جعل علیاً ع مولی کل مؤمن ومؤمنة فی یوم الغدیر، عمّمه بیده، المبارکة بعمامته المُسماة ب السحاب، وأشار المصنّف العلّامة الأمینی رضوان اللّه تعالی علیه إلی بعض العلماء من أخواننا أبناء السُنّة الذین ذکرو هذه الواقعة، فقال:

وأخرج- الحموینی- باسناد آخر من طریق الحافظ أبی سعید الشاشی: أنّ رسول اللّه ص عمّم علی بن أبی طالب رضی الله عنه عمامته السحاب، فأرخاها من بین یدیه ومن خلفه ثم قال:« أقبل» فأقبل، ثم قال:« أدبر» فأدبر، قال:« هکذا جاءتنی الملائکة».

وبهذا اللفظ رواه جمال الدین الزرندی الحنفی فی نظم درر السمطین، وجمال الدین الشیرازی فی أربعینه، وشهاب الدین أحمد فی توضیح الدلائل وزادوا: ثم قال ص:« مَن کُنتُ مولاه فعلیّ مولاه، اللهم وال مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله».

وقال أبو الحسین الملطی فی التنبیه والردّ ص ۲۶: قولهم: علی فی السحاب، فإنّما ذلک قول النبی ص لعلی:« أقبل» وهو معتم بعمامة للنبی ص کانت تدعی« السحاب»، فقال:« قد أقبل علیٌّ فی السحاب» یعنی فی تلک العمامة التی تُسمّی« السحاب».

وقال الغزالی کما فی البحر الزخّار ۱: ۲۱۵: کانت له عمامة تُسمّی« السحاب» فوهبها من علی، فربّما طلع علیّ فیها فیقول ص:« أتاکم علی فی السحاب».

وقال الحلبی فی السیرة ۳ ص ۳۶۹: کان له ص عمامة تُسمّی« السحاب» کساها علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه، فکان ربّما طلع علیه علیّ کرم اللّه وجهه فیقول ص:« أتاکم علی فی السحاب»، یعنی عمامته التی وهبها له ص.

ص:۴۹

الإحنة حرَّفتها عن موضعها و أوّلتها بما يشِّوه الشيعة الإماميّة.

أليس عاراً على الرَّجل وقومه أن يكذب على أُمّةٍ كبيرةٍ إسلاميّةٍ، ولا يبالى بما يباهتهم وينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، ولا يتحاشى عن سوءصنيعه. أليست كتب الشيعة الإماميّة المؤلّفة فى قرونها الماضية ويومها الحاضر، وهى لسانهم المعرب عن عقائدهم، مشحونة بالبراءة من هذه النسب المختلقة بألسنة مناوئيهم؟!

فإن كان لا يدرى فتلك مصيبةٌ وإن كان يدرى فالمصيبة أعظمُ

نعم، له أن يستند فى أفائكه إلى شاكلته طه حسين وأحمد أمين وموسى جار اللّه، رجال الفرية والبذاءة.

وقول الإماميّة بالرجعة نطق به القرآن «(۱)»، غير أنَّ الجهل أعشى بصر الرَّجل كبصيرته، فلم يره ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإماميّة، وأفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبّذا لو كان الرَّجل يراجع شيئاً منها.

كما أنّ آية التطهير «(۲)» ناطقةٌ بعصمة جمعٍ ممّن تقول الإماميّة

۱- النمل: ۸۳، الأنبياء: ۹۵، آل عمران: ۸۱.

۲- الأحزاب: ۳۳.

ص:۵۰

بعصمتهم، وفى البقيّة بوحدة الملاك والنصوص الثابتة، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل فى الآية الشريفة فى مسنده ج ۱ص ۳۳۱، ج ۳ص ۲۸۵، ج ۴ص ۱۰۷، ج ۶ص ۲۹۶، ۲۹۸، ۳۰۴، ۳۲۳ مقنعٌ وكفايةٌ.

وكيف لم يقدِّم القرآن عليّاً على غيره؟ وقد قرن اللّه ولايته وولاية نبيِّه بقوله العزيز: «إنّما وَ لِيّكم اللّهُ وَ رسولُه وَ الّذينَ آمنَوا الّذينَ يُقيمون الصّلاةَ ويُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكعون» «(۱)»

وقد مرَّ فى هذا الجزءص ۱۵۶- ۱۶۲: إطباق الفقهاء والمحدِّثين والمتكلّمين على نزولها فى على أمير المؤمنين عليه السلام «(۲)».

۱- المائدة: ۵۵.

۲- وهم:

۱- القاضى أبو عبد اللّه محمدّ بن عمر المدنى الواقدى، المتوفّى ۲۰۷ ه، كما فى ذفائر القصبى ۱۰۲.

۲- الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعانى، المتوفّى ۲۱۱ ه، كما فى تفسير ابن كثير ۲ ص ۷۱ وغيره عن عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس.

۳- الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبى شيبة الكوفى، المتوفّى ۲۳۹ ه، فى تفسيره.

۴- أبو جعفر الإسكافى المعتزلى، المتوفّى ۲۴۰ ه، فى رسالته التى ردَّ بها على الجاحظ.

۵- الحافظ عبد بن حميد الكشى أبو محمَّد، المتوفّى ۲۴۹ ه، فى تفسيره كما فى« الدرِّ المنثور».

۶- أبو سعيد الأشجّ الكوفى، المتوفّى ۲۵۷ ه، فى تفسيره عن أبى نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمى عن سلمة بن كهيل، والطريق صحيحٌ رجاله كلّهم ثقات.

۷- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى صاحب السنن، المتوفّى ۳۰۳ ه، فى صحيحه.

۸- ابن جرير الطبرى، المتوفّى ۳۱۰ ه، فى تفسيره ۶ ص ۱۸۶ بعدّة طرق.

۹- ابن أبى حاتم الرازى المتوفّى ۳۲۷ ه، كما فى تفسير ابن كثير، والدرّ المنثور، وأسباب النزول للسيوطى، أخرجه بغير طريق ومن طرقه أبو سعيد الأشجّ بإسناده الصحيح الذى أسلفناه.

۱۰- الحافظ أبو القاسم الطبرانى، المتوفّى ۳۶۰ ه، فى معجمه الأوسط.

۱۱- الحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد الأنصارى، المتوفّى ۳۶۹ ه، فى تفسيره.

۱۲- الحافظ أبو بكر الجصّاص الرّازى، المتوفّى ۳۷۰ ه، فى« أحكام القرآن» ۲ ص ۵۴۲. رواه من عدَّة طرق.

۱۳- أبو الحسن علىُّ بن عيسى الرمّانى، المتوفّى ۳۸۴- ۲ ه، فى تفسيره.

۱۴- الحاكم ابن البيِّع النيسابورى، المتوفّى ۴۰۵ ه، فى معرفة أُصول الحديث ۱۰۲.

۱۵- الحافظ أبو بكر الشيرازى، المتوفّى ۴۰۷- ۱۱، فى كتابه فيما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين.

۱۶- الحافظ أبو بكر ابن مردويه الإصبهانى المتوفّى ۴۱۶ ه، من طريق سفيان الثورى عن أبى سنان سعيد بن سنان البرجمى عن الضحّاك عن ابن عبّاس. إسنادٌ صحيحٌ رجاله كُلّهم ثقات، ورواه بطريق آخر قال: إسنادٌ لا يُقدح به، وأخرجه بطرق أُخرى عن أمير المؤمنين وعمّار وأبى رافع.

۱۷- أبو إسحاق الثعلبى النيسابورى، المتوفّى ۴۲۷/ ۳۷ فى تفسيره عن أبى ذرّ كما مرَّ بلفظه ج ۲ ص ۵۲.

۱۸- الحافظ أبو نعيم الاصبهانى، المتوفّى ۴۳۰ ه، فيما نزل من القرآن فى علىٍّ عن عمّار وأبى رافع وابن عبّاس وجابر وسلمة بن كهيل.

۱۹- أبو الحسن الماوردى الفقيه الشافعىّ المتوفّى ۴۵۰ خ، فى تفسيره.

۲۰- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى ۴۵۸ ه، كتابه« المصنَّف».

۲۱- الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديُّ الشافعيُّ المتوفّى ۴۶۳ ه، فى« المتّفق».

۲۲- أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابورى المتوفّى ۴۶۵ ه، فى تفسيره.

۲۳- الحافظ أبو الحسن الواحدى النيسابورى المتوفّى ۴۶۸ ه، فى« أسباب النزول» ص ۱۴۸.

۲۴- الفقيه ابن المغازلى الشافعيُّ، المتوفّى ۴۸۳ ه، فى« المناقب» من خمسة طرق.

۲۵- شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السّلام بن محمَّد القزوينى، المتوفّى ۴۸۸ ه، فى تفسيره الكبير، قال الذهبى: إنّه يقع فى ثلاثمائة جزءً.

۲۶- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكانى المتوفّى ۴۹۰ ه، عن ابن عبّاس وأبى ذرّ وعبداللَّه ابن سلام.

۲۷- الفقيه أبو الحسن علىّ بن محمَّد الكيا الطبرى الشافعىّ، المتوفّى ۵۰۴ ه، فى تفسيره، واستدلَّ به على عدم بطلان الصّلاة بالفعل القليل، وتسمية الصدقة التطوّع بالزَّكاة كما فى تفسير القرطبى.

۲۸- الحافظ أبو محمّد الفراء البغوى الشافعى المتوفّى ۵۱۶ ه، فى تفسيره« معالم التنزيل» هامش الخازن ۲ ص ۵۵.

۲۹- أبو الحسن رزين العبدرى الأندلسى، المتوفّى ۵۳۵ ه، فى الجمع بين الصِّحاح الستِّ نقلًا عن صحيح النسائى.

۳۰- أبو القاسم جار اللَّه الزمخشرى الحنفّى، المتوفّى ۵۳۸ ه، فى« الكشّاف» ۱ ص ۴۲۲. وقال: فإن قلتَ: كيف صحَّ أن يكون لعلىٍّ رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟! قلتُ: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلًا واحداً ليرغب الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

۳۱- الحافظ أبو سعد السمعانى الشافعىّ، المتوفّى ۵۶۲ ه، فى« فضائل الصحابة» عن أنس ابن مالك.

۳۲- أبو الفتح النطنزى المولود ۴۸۰ ه، فى« الخصائص العلويَّة» عن ابن عبّاس، وفى« الإبانة» عن جابر الأنصارى.

۳۳- الإمام أبو بكر ابن سعدون القرطبى المتوفّى ۵۶۷ ه، فى تفسيره ۶ ص ۲۲۱.

۳۴- أخطب الخطباء الخوارزمى المتوفّى ۵۶۸ ه، فى« المناقب» ۱۷۸ بطريقين. وذكر لحسّان فيه شعراً أسلفناه ج ۲ ص ۵۸.

۳۵- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفّى ۵۷۱ ه، فى تأريخ الشام بعدَّة طرق.

۳۶- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفّى ۵۹۷ ه، كما فى« الرِّياض» ۲ ص ۲۲۷ و« ذخائر العقبى» ۱۰۲.

۳۷- أبو عبد اللَّه فخر الدين الرازىّ الشافعىّ، المتوفّى ۶۰۶ ه، فى تفسيره ۳ ص ۴۳۱ عن عطا عن عبداللَّه بن سلام وابن عبّاس وأبى ذرّ.

۳۸- أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيبانى الجزرىّ الشافعى، المتوفّى ۶۰۶ ه، فى« جامع الأصول» من طريق النسائى.

۳۹- أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبى الشافعيُّ، المتوفّى ۶۶۲ ه، فى مطالب السئول ص ۳۱ بلفظ أبى ذرّ.

۴۰- أبو المظفَّر سبط ابن الجوزى الحنفى، المتوفّى ۶۵۴ ه، فى« التذكرة» ص ۹ عن السدّى وعتبة وغالب بن عبداللَّه.

۴۱- عزّ الدين ابن أبى الحديد المعتزلى، المتوفّى ۶۵۵، وفى شرح نهج البلاغة ۳ ص ۲۷۵.

۴۲- الحافظ أبو عبداللَّه الكنجى الشافعىّ، المتوفّى ۶۵۸، وفى« كفاية الطالب» ص ۱۰۶ من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبياتٌ لحسّان بن ثابت رويناها ج ۲ ص ۵۹، ورواه فى ص ۱۲۲ من طريق ابن عساكر، والخوارزمى، وحافظ العراقين، و أبى نعيم، والقاضى أبى المعالى، وذكر لحسّان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ۲ ص ۴۷ نقلًا عن سبط ابن الجوزى.

۴۳- القاضى ناصر الدين البيضاوى الشافعىن، المتوفّى ۶۸۵ ه، فى تفسيره ۱ ص ۳۴۵، وفى« مطالع الأنظار» ص ۴۷۷، ۴۷۹.

۴۴- الحافظ فقيه الحرم أبو العبّاس محبّ الدين الطبريُّ المكيُّ الشافعيُّ، المتوفّى ۶۹۴ ه، فى« الرياض النضرة» ۲ ص ۲۲۷ و« ذخاير

العقبى» ص ۱۰۲ من طريق الواحدى والواقدى وابن الجوزى والفضايلى ..

۴۵- حافظ الدين النسفى المتوفّى ۷۰۱- ۱۰ ه، فى تفسيره ۱ ص ۴۹۶ هامش تفسيره الخازن.

۴۶- شيخ الإسلام الحمّويى، المتوفّى ۷۲۲ ه، فى« فرائد السمطين» وذكر شعر حسّان فيه.

۴۷- علاء الدين الخازن البغدادىّ، المتوفّى ۷۴۱ ه، فى تفسيره ۱ ص ۴۹۶.

۴۸- شمس الدين محمود بن أبى القاسم عبد الرَّحمن الإصبهانى، المتوفّى ۷۴۶- ۹ ه، فى شرح التجريد الموسوم بتسديد- وقد يقال بالمعجمة- العقائد. وقال بعد تقرير إتفاق المفسِّرين على نزول الآية فى علىٍّ: قول المفسِّرين لا يقتضى إختصاصها به وإقتصارها عليه.

۴۹- جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندى، المتوفّى ۷۵۰ ه، فى« نظم درر السمطين».

۵۰- أبو حيّان أثير الدين الأندلسى، المتوفّى ۷۵۴ ه، فى تفسيره« البحر المحيط» ۳ ص ۵۱۴.

۵۱- الحافظ محمَّد بن أحمد بن جزى الكلبى، المتوفّى ۷۵۸ ه، فى تفسيره« التَّسهيل لعلوم التنزيل» ج ۱ ص ۱۸۱.

۵۲- القاضى عضد الأيجى الشافعىّ، المتوفّى ۷۵۶ ه، فى« المواقف» ۳ ص ۲۷۶.

۵۳- نظام الدين القمّى النيسابورى، فى تفسيره« غرائب القرآن» ۳ ص ۴۶۱.

۵۴- سعد الدين التفتازانى الشافعىّ، المتوفّى ۷۹۱، فى« المقاصد» وشرحه ۲ ص ۲۸۸، وقال بعد تقرير إطباقى المفسِّرين على نزول الآية فى علىٍّ: قول المفسِّرين: إنَّ الآية نزلت فى حقِّ علىٍّ رضى الله عنه لا يقتضى إختصاصها به وإقصارها عليه.

۵۵- السيِّد شريف الجرجانى المتوفّى ۶۱۸ ه، فى شرح المواقف.

۵۶- المولى علاء الدين القوشجى، المتوفّى ۸۷۹ ه، فى شرح التجريد، وقال بعد نقل الإتِّفاق عن المفسِّرين على أنَّها نزلت فى أمير المؤمنين: وقول المفسِّرين: إنَّ الآية نزلت فى حقِّ علىٍّ إلى آخر كلام التفتازانى.

۵۷- نور الدين ابن الصبّاغ المكىُّ المالكى، المتوفّى ۸۵۵ ه، فى« الفصول المهمَّة» ۱۲۳.

۵۸- جلال الدين السيوطى الشافعىُّ، المتوفّى ۹۱۱ ه، فى الدرّ المنثور ۲ ص ۲۹۳ من طريق الخطيب، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبى الشيخ، و وابن مردويه عن ابن عبّاس. ومن طريق الطبرانى، وابن مردويه عن عمّار بن ياسر، ومن طريق أبى الشيخ والطبرانى عن علىٍّ ع، ومن طريق ابن أبى حاتم، وأبى الشيخ، وابن عساكر عن سلمة بن كهيل. ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدى، وعتبة بن حكيم. ومن طريق الطبرانى، وابن مردويه، وأبى نعيم، عن أبى رافع.

ورواه فى أسباب نزول القرآن ص ۵۵ من غير واحد من هذه الطرق، ثمَّ قال: فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً. وذكره فى« جمع الجوامع» كما فى ترتيبه ۶ ص ۳۹۱ من طريق الخطيب عن ابن عبّاس، و ص ۴۰۵ من طريق أبى الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين ع.

۵۹- الحافظ ابن حجر الأنصارى الشافعىّ، المتوفّى ۹۷۴ ه، فى« الصواعق» ۲۴.

۶۰- المولى حسن چلبى فى شرح المواقف.

۶۱- المولى مسعود الشروانى فى شرح المواقف.

۶۲- القاضى الشوكانى الصنعانى، المتوفّى ۱۲۵۰ ه، فى تفسيره.

۶۳- شهاب الدين السيِّد محمود الآلوسىّ الشافعى، المتوفّى ۱۲۷۰ ه، فى تفسيره ۲ ص ۳۲۹.

۶۴- الشيخ سليمان القندوزى الحنفى المتوفّى ۱۲۹۳ ه، فى« ينابيع المودَّة» ۲۱۲.

۶۵- السيد محمد مؤمن الشبلنجى من« نور الأبصار» ۷۷.

۶۶- الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستانى، المتوضى ۱۳۰۴ ه، فى تقريب المرام فى شرح تهذيب الكلام للتفتازانى ۲ ص ۳۲۹ ط مصر.

ص:۵۱

ص:۵۲

ص:۵۳

ص:۵۴

ص:۵۵

ص:۵۶

والباحث إن أعطى النصفة حقّها يجد فى كتاب اللّه آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت فى علىّ أمير المؤمنين عليه السلام «(۱)» وهى تدلّ على تقديمه

۱- روى الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ص ۳۹- ۴۵ بطريقه عن حبيب بن أبى ثابت عن مجاهد أنه قال: لقد نزلت فى على ع سبعون آية ما شركه فيها أحد.

وبطريق آخر عنه أيضاً أنه قال: نزلت فى على ع سبعون آية لم يشركه فيها أحد.

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: لقد نزلت فى على ع ثمانون آية صفواً فى كتاب اللّه ماشركه فيها أحد.

وعن الضّحاك عن ابن عباس قال: نزلت فى على بن أبى طالب ع ثلاثمائة آية.

وعنه أيضاً عن النبى ص انه قال:« إنّ القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع فى أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وأنّ اللّه أنزل فى على ع كرائم القرآن».

ص:۵۷

على غيره، ولا بِدع وهو نفس النبيِّصلى الله عليه و آله بنصّ القرآن «(۱)»، وبولايته أكمل اللَّه دينه، وأتمَّ علينا نعمه، ورضى لنا الإسلام دينا «(۲)».

ونحن نُعيد السؤال هاهنا على القصيميِّ فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحرف واحدٍ من القرآن يدلُّ على تقديم أبى بكر وعمر وعثمان على وليِّ اللَّه الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟!.

۱۲- قال: والقوم- يعنى الإماميّة- لا يعتمدون فى دينهم على الأخبار النبويّة الصحيحة، وإنّما يعتمدون على الرُّقاع المزوَّرة المنسوبة كذباً إلى الأئمّة المعصومين فى زعمهم وحدهم ج ۱ص ۸۳.

ج- عرفت الحال فى التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدَّسة، والرَّجل قد أتى من شيطانه بوحيٍ جديد، فيرى توقيعات بقيّة الأئمّة أيضاً مكذوبة على الأئمّة، ويرى عصمتهم مزعومة للشيعة فحسب، إذ لم يجدها فى طامور أوهامه، «فإن تنازعتم فى شيء

۱- آل عمران: ۶۱.

۲- المائدة: ۳.

ص:۵۸

فردّوه إلى اللّه والرّسول» «(۱)».

۱۳- المتعة التى تتعاطاها الرافضة أنواعٌ:

صغرى، وكبرى. فمن أنواعها: أن يتّفق الرَّجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام والمتاع وإن حقيراً جدّاً، على أن يقضى وطره منها ويشبع شهوته يوماً أو أكثر حسب ما يتّفقان عليه، ثمَّ يذهب كلٌّ منهما فى سبيله، كأنَّما لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوعٌ آخر أخبث من هذا يُسمّى عندهم بالمتعة الدوريَّة، وهى أن يحوز جماعةٌ أمرأةً، فيتمتَّع بها واحدٌ من الصبح إلى الضحى، ثم يتمتّع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثمَّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمَّ آخر إلى المغرب، ثمَّ آخر إلى العشاء، ثم آخر إلى نصف الليل، ثمَّ آخر إلى الصبح. وهم يعدّون هذا النوع ديناً للّه يُثابون عليه، وهو من شرِّ أنواع المحرَّمات ج ۱ص ۱۹۹.

۱- النساء: ۵۹.

ص:۵۹

ج- إنّ المتعة عند الشيعة هى التّى جاء بها نبىُّ الإسلام، وجعل لها حدوداً مقرَّرة، وثبتت فى عصر النبىِّ الأعظم وبعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، وبعده عند مَن لم ير للرأى الُمحدث فى الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبىُّ الاسلام قيمةً ولا كرامةً، وقد أصفقت فِرَق الإسلام على أُصول المتعة وحدودها المفصَّلة فى كتبها، ولم يختلف قطُّ إثنان فيها، ألا وهى:

۱: الأُجرة.

۲: الأجل.

۳: العقد المشتمل للايجاب والقبول.

۴: الافتراق بانقضاء المدَّة أو البذل.

۵: العدَّة، أمةً وحرَّة، حائلًا وحاملًا.

۶: عدم الميراث.

وهذه الحدود هى التى نصَّ عليها أهل السنَّة والشيعة، راجع من تآليف الفريق الأوَّل:صحيح مسلم، سنن الدرامى، سنن البيهقى، تفسير الطبرى، أحكام القرآن للجصّاص، تفسير البغوى، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرّازى، تفسير الخازن، تفسير السيوطى، كنز العمّال «(۱)».

۱- يأتى تفصيل كلماتهم فى هذا الجزء بعيد هذا« المؤلّف».

أُنظر صحيح مسلم ۲: ۱۰۲۲ باب نكاح المتعة، سنن الدارمى ۲: ۱۴۰، السنن الكبرى للبيهقى ۷: ۲۰۰- ۲۰۷، تفسير الطبرى ۵: ۹، أحكام القرآن للجصّاص ۳: ۱۷۷، معالم التنزيل تفسير البغوى ۳: ۱۲۷، تفسير ابن كثير ۳: ۴۱۷، التفسير الكبير للفخر الرازى ۲۳: ۲۷۱، الدر المنثور للسيوطى ۴: ۳۷۹، كنز العمال ۱۶: ۵۱۸ باب المتعة.

ص:۶۰

ومن تآليف الفريق الثانى: مَن لا يحضره الفقيه الجزء الثالثص ۱۴۹، المقنع للصَّدوق كسابقه، البداية له أيضاً، الكافى ۲ص ۴۴، الإنتصار للشريف علم الهدى المرتضى، المراسم لأبى يعلى سلّار الديلمى، النهاية للشيخ الطوسى، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً ج ۲ص ۱۸۹، الإستبصار له ۲ص ۲۹، الغنية للسيد أبى المكارم، الوسيلة لعماد الدين أبى جعفر، نكت النهاية للمحقِّق الحلّى، تحرير العلّامة الحلّى ۲ص ۲۷، شرح اللمعة ۲ص ۸۲، المسالك ج ۱، الحدائق ۶ص ۱۵۲، الجواهر ۵ص ۱۶۵ «(۱)».

۱- مَن لا يحضره الفقيه ۳: ۲۹۱ - ۲۹۸ باب المتعة، المقنع: ۱۱۳ - ۱۱۴، الهداية: ۶۹ - ۷۰، الكافى ۵: ۴۵۱ - ۴۶۳ أبواب المتعة، الانتصار: ۱۰۹ - ۱۱۶، المراسم: ۱۵۵، النهاية: ۴۸۹ - ۴۹۳، المبسوط ۴: ۲۴۶، التهذيب ۷: ۲۴۹ - ۲۷۱/ ۱۰۷۹ - ۱۱۶۰، الاستبصار ۳: ۱۴۱ - ۱۵۳ أبواب المتعة، الغنية ضمن الجوامع الفقهية: ۵۴۹ - ۵۵۰، الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ۳۰۹، نكت النهاية ۳: ۳۷۲ - ۳۸۴، تحرير الأحكام ۲: ۲۷، الروضة البهية ۵: ۲۴۵ - ۳۰۸، مسالك الافهام ۱: ۴۰۰ - ۴۰۴، الحدائق الناضرة ۲۴: ۱۱۴ - ۲۰۰ جواهر الكلام ۳۰: ۱۳۹ - ۲۰۳.

ص:۶۱

والمتعة المعاطاة بين الأُمّة الشيعيَّة ليست إلّاما ذكرناه، وليس إلّا نوعاً واحداً، والشيعة لم ترَفى المتعة رأياً غير هذا، ولم تسمع أُذن الدنيا أنواعاً لِلمتعة تقول بها فرقةٌ من فرق الشيعة، ولم تكن لأيِّ شيعيٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى والكبرى، وليس لأيِّ فقيه من فقهاء الشيعة ولا لعوامهم من أوَّل يومها إلى هذا العصر- عصر الكذب والإخلاق، عصر الفرية والقذف عصر القصيميّ- إلماماً بهذا الفقه الجديد الُمحدَث، فقه القرن العشرين لاالقرون الهجريَّة.

وأمَّا القصيميُّ- ومَن يُشاكله فى جهله المُطبق- فلا أدرى ممَّن سمع ما تخيَّله من الأنواع؟ وفى أىّ كتابٍ من كُتب الشيعة وجده؟ وإلى فتوى أيِّ عالمٍ من علمائها يستند؟ وعن أيِّ إمام من أئمَّتها يروى؟ وفى أيِّ بلدةٍ من بلادها أو قرية من قراها أو بادية من بواديها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ أيم اللَّه كلُّ ذلك لم يكن، لكنَّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غرورا.

۱۴- قال: إنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينةٍ وينتفون شعرها، ويعذِّبونها أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم وجرمهم أنَّها السِّيدة عائشة زوج النبيِّ الكريم وأحبُّ أزواجه إليه.

ص:۶۲

ومَن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذِّبونهما ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبى بكر وعمر، وهذا ما تأتيه الشيعة الغالية.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الَّذين غيَّبوا إمامهم فى السرداب، وغيَّبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومَن يذهبون كلَّ ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذى غيَّبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينُادونه ليخرج إليهم، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنَّ أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الَّذين يزعمون أنَّ القرآن مُحرَّفٌ مزيدٌ فيه ومنقوصٌ منه ج ۱ص ۳۷۴.

ج- يكاد القلم أن يرتج عليه القول فى دحض هذه المفتريات، لأنَّها دعاوٍ شهوديَّة بأشياء لم تظلّ عليها الخضراء ولا أقلّتها الغبراء، فإنَّ الشيعة منذ تكوَّنت فى العهد النبوىِّ، يوم كانصاحب الرِّسالة يلهج بذكر شيعة علىٍّ عليه السلام، والصحابة تُسمّى جمعاً منهمْ بشيعة علىٍّ، إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة والكبشين، ولا أبصرت عيناها ما يُفعل بهاتيك البهائم البريئة من الظلم

ص:۶۳

والقساوة، ولا مُدَّت إليها تلك الأيادى العادية، غير أنَّهم شاهدوا القصيمىَّ متَّبعاً لابن تيميَّة يُدنِّس برودهم النزيهة عن ذلك الدَرَن.

وليت الرَّجل يُعرِّفنا بأحدٍ شاهدَ شيعيّاً يفعل ذلك، أو بحاضرةٍ من حواضر الشيعة أطَّردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرَّة واحدة ولو فى العالم كلِّه.

وليتنى أدرى وقومى هل أفتى شيعىٌّ بجواز هذا العمل الشنيع؟

أو استحسن ذلك الفعل التافه؟ أو نوَّه به ولو قصِّيصٌ فى مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن فى كتاب القصيمىِّ وشيخه ابن تيميَّة المشحون بأمثاله.

وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلِّفى أهل السنَّة، لكنَّه زاد فى الطمّور نغمات بضمِّ الحمير إلى الخيول، وادِّعائه اطِّراد العادة فى كلِّ ليلة واتِّصالها منذ أكثر من ألف عام.

والشيعة لا ترى أنَّ غيبة الإمام فى السَّرداب، ولا هم غيَّبوه فيه، ولا أنَّه يظهر منه. وإنَّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنَّه يظهر بمكّة المُعظّمة تجاه البيت، ولم يقل أحدٌ فى السرداب: إنَّه مغيب ذلك النور، وإنَّما هو سرداب دار الأئمَّة بسامرَّاء، وإنَّ من المطَّرد ايجاد السراديب فى الدور وقايةً من قايظ الحرِّ، وإنَّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمَّة الدين، وإنّه

ص:۶۴

كان مبوَّءً لثلاثـة منهم كبقيَّة مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن فى بيوت الأئمّة عليهم السَّلام ومشرِّفهم النبىُّ الأعظم فى أىِّ حاضرة كانت، فقد أذن اللّه أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقوِّلون فى أمر السـرداب إتَّفقوا على رأى واحـد فى الأُكذوبة، حتّى لا تلوح عليها لوائح الإفتعال فتفضـحهم، فلا يقول ابن بطوطة «(۱)» فى رحلته ۲ص ۱۹۸: إنَّ هـذا السـرداب المنوَّه به فى الحلّـة، ولا يقول القرمانى فى «أخبار الدُّول»: إنّه فى بغداد، ولا يقول الآخرون: إنّه بسامراء. ويأتى القصيمىُّ مِن بعدهم فلايدرى أين هو، فيطلق لفظ السرداب، ليستر سوءته.

وإنّى كنتُ أتمنّى للقصـيمىِّ أن يحدِّد هذه العادة بأقصـر من (أكثر من ألف عام) حتّى لا يشـمل العصـر الحاضـر والأعوام المتَّصلة به، لأنَّ انتفائها فيه وفيها بمشـهدٍ ومرئى ومسـمع من جميع المسـلمين، وكان خيراً له لوعزاها إلى بعض القرون الوسطى حتّى يجوِّز السامع وجودها فى الجملة، لكنَّ المائن غير مُتحفِّظ على هذه الجهات.

وأمّا تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيهص ۸۵ وغيرها.

هذه نبذٌ من طامّات القصيمىِّ، وله مئاتٌ من أمثالها، ومَن

۱- وهكذا ابن خلدون فى مقدمة تأريخه ج ۱ ص ۳۵۹، وابن خلكان فى تأريخه ص ۵۸۱« المؤلّف».

ص:۶۵

راجع كتابه عرف موقفه من الصِّدق، ومبوَّئه من الأمانة، ومقيله من العلم، ومحلّه من الدين، ومستواه من الأدب.

«الّذين يُجادلون فى آيات اللَّه بغيرِ سُلطانٍ أتاهم كَبُر مَقتاً عند اللَّه وَعند الّذين آمنوا كذلِكَ يطبَعُ اللَّهُ على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جبّار» (سورة غافر: ۳۵)

ص:۶۶

ص:۶۷

المحدَّث فی الاسلام

اشارة

أصـفقت الأُمَّة الإسـلاميَّة على أنَّ فی هذه الأُمَّة- لدة الأُمم السابقة- أُناسٌ مُحدَّثون «عليصيغة المفعول»، وقد أخبر بذلك النبيُّ الأعظم كما ورد فی الصِّحاح والمسانيد من طرق الفريقين «العامَّة والخاصَّة».

والُمحـدَّث: مَن تُكلّمه الملائكـة بلا نبوَّةٍ ولا رؤيـةصورة، أو يُلهم له ويُلقی فی روعه شـیءٌ من العلم على وجه الإلهام والمكاشـفة من المبـدأ الأعلى، أو يُنكت له فی قلبه من حقائق تخفی على غيره، أو غير ذلك من المعانی التی يمكن أن يراد منه. فوجود مَن هذا شأنه من رجالات هذه الأُمَّة مُطبقٌ عليه بين فرق الإسلام، بيد أنَ

ص:۶۸

الخلاف فی تشخیصه، فالشیعهٔ تری علیّاً أمیر المؤمنین وأولاده الأئمّهٔصلوات اللّه علیهم من الُمحدَّثین، وأهل السنَّهٔ یرون منهم عمر بن الخطاب، وإلیک نماذج من نصوص الفریقین:

نصوص أهل السنّهٔ

أخرج البخاری فیصحیحه فی باب مناقب عمر بن الخطاب ج ۲ص ۱۹۴ عن أبی هریرهٔ قال:

قال النبیّصلی الله علیه و آله: «لقد کان فیمن کان قبلکم من بنی إسرائیل رجالٌ یُکلّمون من غیر أن یکونوا أنبیاء، فإن یکن من أُمَّتی منهم أحدٌ فعمر»، قال ابن عبّاس رضی اللّه عنهما: من نبیٍّ «(۱)» ولا محدَّث.

قال القسطلانی «(۲)»: لیس قوله «فإن یکن» للترید، بل للتأکید کقولک: إن یکن لیصدیقٌ ففلان. إذ المراد إختصاصه بکمال الصَّداقهٔ، لا نفی الأصدقاء. وإذا ثبت أنّ هذا وجد فی غیر هذه الأُمَّهٔ المفضولهٔ، فوجوده فی هذه الأُمَّهٔ الفاضلهٔ أحری.

وقال فی شرح قول ابن عبّاس: «من نبیٍّ ولا محدَّث»: ثبت قول ابن عبّاس هذا لأبی ذر وسقط لغیره، ووصله سفیان بن

۱- إشارهٔ لقوله تعالی فی سورهٔ الحج الآیهٔ ۵۲: وما أرسلنا من قبلک من رسول ولانبیّ.

۲- ارشاد الساری شرح صحیح البخاری ۶ ص ۹۹« المؤلّف».

ص:۶۹

عيينة فى أواخر جامعه وعبد بن حميد بلفظ: كان ابن عبّاس يقرأ:

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث.

وأخرج البخارى فيصحيحه بعد حديث الغار ج ۲ص ۱۷۱ عن أبى هريرة مرفوعاً: «أنَّه قد كان فيما مضى قبلكم من الأُمم مُحدَّثون إن كان فى أُمّتى هذه منهم فإنَّه عمر بن الخطاب».

قال القسطلانى فى شرحه ۵ص ۴۳۱: قال المؤلِّف: يجرى على ألسنتهم الصَّواب من غير نبوَّة. وقال الخطابى: يُلقى الشىء فى روعه، فكأنَّه قد حُدِّث به يظنُّ فيصيب ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزلةٌ رفيعةٌ من منازل الأولياء.

وقال فى قوله «إن كان فى أُمَّتى»: قالصلى الله عليه و آله على سبيل التوقّع وكأنَّه لم يكن إطلّع «(۱)» على أنَّ ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصَّة: يا سارية الجبل «(۲)» مشهورةٌ مع غيرها.

وأخرج مسلم فيصحيحه فى باب فضائل عمر عن عائشة عن النبيِّصلى الله عليه و آله «قد كان فى الأُمم قبلكم مُحدَّثون، فإن يكن فى أُمَّتى منهم أحدٌ فإنَّ عمر بن الخطاب منهم»، قال ابن وهب: تفسير محدَّثون:

۱- انظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين مامر من أنّ إن للتأكيد لا للترديد« المؤلِّف».

۲- سيوافيك فى مناقب عمر أنّ قصد: يا سارية الجبل موضوعة مكذوبة« المؤلِّف».

ص:۷۰

ملهمون.

ورواه ابن الجوزى فى «صفة الصفوة» ۱ص ۱۰۴ وقال:

حـديثٌ متَّفقٌ عليه، وأخرجه أبو جعفر الطحـاوى فى «مشـكل الآثار» ۲ص ۲۵۷ بطرق شـتَّى عن عائشـة وأبى هريرة، وأخرج قراءة ابن عبّاس: وما أرسـلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا محـدَّث، قال: معنى قوله محـدَّثون أى مُلهمون، فكان عمر رضـى الله عنه ينطق بما كان ينطق ملهماً.

ثمَّ عدَّ من ذلك ما قد رُوى عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقنى ربّى أو وافقتُ ربِّى فى ثلاث:

قلت: يا رسول اللَّه! لو اتَّخذنا من مقام إبراهيم مصلّى، فنزلت:

«واتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى» «(۱)».

وقلت: يا رسول اللَّه إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر فلو أمرتهنَّ أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب «(۲)».

واجتمع على رسول اللَّهصـلى الله عليه و آله نسـاؤه فى الغيرة فقلت: عسـى ربّى إن طلّقكنَّ أن يُبـدِّله أزواجـاً خيراً منكنَّ «(۳)»، فنزلت كذلك.

۱- البقرة: ۱۲۵.

۲- الأحزاب: ۵۹.

۳- الأحزاب: ۲۸.

ص:۷۱

قال الأمينى: إن كان هـذا من القول بإلهام فعلى الإسـلام السَّلام، وما أجهل القوم بالمناقب حتّى أتوا بالطامّات الكبرى كهـذه وعدّوها فضـيلهٔ، وعليهم إن عقلواصالحهم إنكار مثل هذا القول على عمر، وفيه حطٌّ لمقام النبوَّهٔ، ومسَّهٌٔ على كرامهٔصاحب الرِّسالهٔصلى الله عليه و آله.

قال النووى فى شرحصـحيح مسـلم: اختلف تفسـير العلماء للمراد بمحـدَّثون، فقال ابن وهب: مُلهمون، وقيل: مصـيبون إذا ظنّوا فكأنَّهم حـدّثوا بشـيىء فظّنوه. وقيـل: تُكلّمهم الملائكـهٔ، وجـاء فى روايـهٔ: مكلّمون. وقـال البخـارى: يجرى الصَّواب على ألسـنتهم وفيه إثبات كرامات الأولياء «(۱)».

وقال الحافظ محب الدين الطبرى فى «الرِّياض» اص ۱۹۹:

ومعنى محـدَّثون واللَّه أعلم: أى يُلهمون الصّواب، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحـدِّثهم الملائكهٔ لا بوحى وإنّما بما يُطلق عليه اسـم حديث، وتلك فضيلهٌٔ عظيمهٌٔ.

وقال القرطبى فى تفسـيره ج ۱۲ص ۷۹: قال ابن عطيّهٔ: وجاء عن ابن عبّاس إنَّه كان يقرأ: وما أرسـلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث. ذكره مسلمهٔ بن‌القاسم بن عبداللَّه، ورواه سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عبّاس. قال مسلمهٔ: فوجدنا المحدَّثين

۱- انظر صحيح مسلم بشرح النووى ۱۸: ۱۶۰.

ص:۷۲

معتصمين بالنبوَّة- على قراءة ابن عبّاس- لأنَّهم تكلّموا بأُمور عالية من أنباء الغيب خطرات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلّموا، وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطاب فى قصّة سارية «(۱)» وما تكلّم به من البراهين العالية.

وأخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبى هريرة فى طرح التثريب فى شرح التقريب ۱ص ۸۸ بلفظ: «لقد كان فيمَن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أُمَّتى أحدٌ فعمر».

وأخرجه البغوى فى «المصابيح» ۲ص ۲۷۰، والسيوطى فى «الجامع الصغير» «(۲)».

وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير ۴ص ۵۰۷: قال القرطبى: «مُحدَّثون» بفتح الدال اسم مفعول جمعٌ محدَّث بالفتح، أى مُلهم أوصادق الظنّ، وهو من ألقى فى نفسه شيءٌ على وجه الإلهام

۱- هو سارية بن زنيم بن عبد اللَّه، وكان من قصته أنّ عمر رضى اللَّه عنه أمّرهعلى جيش وسيرّه إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع فى خاطر سيّدنا عمر وهو يخطب يوم الجمعة أنّ الجيش المذكور لاقى العدو وهم فى بطن وادٍ، وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال فى أثناء خطبته: يا سارية! الجبل الجبل، ورفع صوته، فألقاه اللَّه فى سمع سارية، فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح اللَّه عليهم، كذا فى هامش تفسير القرطبى« المؤلِّف».

۲- الجامع الصغير ۱: ۴۱۱.

ص:۷۳

والمكاشفة من الملأ الأعلى، أو مَن يجرى الصَّواب على لسانه بلاقصد، أو تكلّمه الملائكة بلانبوَّة، أو مَن إذا رأى رأياً أو ظنَّ ظنّاً أصاب كأنَّه حُدِّث به، وأُلقى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامةٌ يكرم اللَّه بها مَن شاء منصالح عباده، وهذه منزلةٌ جليلةٌ من منازل الأولياء.

«فإن يكن من أُمَّتى منهم أحدٌ فإنِّه عمر»، كأنَّه جعله فى انقطاع قرينة فى ذلك كأنَّه نبىّ، فلذلك أتى بلفظ «إن» بصورة الترديد. قال القاضى: ونظير هذا التعليق فى الدلالة على التأكيد والإختصاص قولك: إن كان ليصديقٌ فهو زيد، فإنّ قائله لا يريد به الشكَّ فيصداقته، بل المبالغة فى أنَّ الصداقة مختصَّة به لا تتخطّاه إلى غيره.

وقال القرطبى: قوله «فإن يكن» دليلٌ على قلّة وقوعه وندرته، وعلى أنَّه ليس المراد بالمحدَّثين المصيبون فيما يظنّون، لأنَّه كثيرٌ فى العلماء، بل وفى العوام مَن يقوى حدسه فتصحُّ إصابته فترتفع خصوصيَّة الخبر و خصوصيَّة عمر، ومعنى الخبر قد تحقّق ووجد فى عمر قطعاً وإن كان النبيُّصلى الله عليه و آله لم يجزم بالوقوع، وقد دلَّ على وقوعه لعمر أشياء كثيرة كقصَّة: الجبل يا سارية! الجبل. وغيره، وأصحّ ما يدلَّ على ذلك شهادة النبيّصلى الله عليه و آله له بذلك حيث قال: «إنّ اللَّه جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه» «(۱)».

۱- لم يصدّق الخُبر الخَبر، بل يُكذّبه التاريخ الصحيح وسيرة عمر المحفوظة فى صفحات الكتب والمعاجم« المؤلِّف».

ص:۷۴

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدَّثون بعد العصر الأوّل، وحكمته زيادة شرف هذه الأُمَّة بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأُمَّة المحمَّديَّة كثرة الأنبياء؛ لكون نبيّهم خاتم الأنبياء، عُوِّضوا تكثير الملهمين.

تنبيهٌ:

قال الغزالى: قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس، فالتفت إلى شماله وقال: ما تقول رحمك اللَّه؟ ثمَّ إلى يمينه كذلك، ثمّ أطرق إليصدره فقال: ما تقول؟ ثمَّ أجاب فسألته عن إلتفاته؟ فقال: لم يكن عندى علمٌ فسألت الملكين فكلٌّ قال: لا أدرى، فسألت قلبى فحدَّثنى بما أجبت، فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالى: وكأنَّ هذا معنى هذا الحديث. اه.

ويجد الباحث فى طيِّ كتب التراجم جمعاً ممَّن كلّمتهم الملائكة منهم: عمران ابن الحصين الخزاعى المتوفّى سنّة ۵۲ ه، أخرج أبو عمر فى «الاستيعاب» ۲ص ۴۵۵: أنَّه كان يرى الحفظة وكانت تكلّمه حتّى اكتوى، وذكره ابن حجر فى الإصابة ۳ص ۲۶.

وقال ابن كثير فى تأريخه ۸ ص ۶۰: قد كانت الملائكة تسلّم عليه، فلمّا اكتوى انقطع عنه سلامهم، ثمّ عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلّمون عليه رضى الله عنه.

ص:۷۵

وفی شذرات الذهب ۱ص ۵۸: أنَّه کان یسمع تسلیم الملائکة علیه، ثمّ اکتوی بالنار فلم یسمعهم عاماً، ثمَّ أکرمه اللَّه بردِّ ذلک.

وذکَر تسلیم الملائکة علیه الحافظ العراقی فی «طرح التثریب» ج ۱ ص ۹۰، وأبو الحجَّاج المزّی فی «تهذیب الکمال» کما فی تلخیصهص ۲۵۰، وقال ابن سعد وابن الجوزی فی «صفة الصفوة» ۱ص ۲۸۳: کانت الملائکة تصافحه، وذکره ابن حجر فی «تهذیب التهذیب» ۸ص ۱۲۶.

ومنهم أبو المعالی الصّالح المتوفّی ۴۲۷ ه، أخرج الحافظان إبنا الجوزی وکثیر: أنَّ أبا المعالی أصابته فاقةٌ شدیدةٌ فی شهر رمضان، فعزم علی الذهاب إلی رجل من ذوی قرابته لیستقرض منه شیئاً، قال: فبینما أنا أُریده فنزل طائرٌ فجلس علی منکبی وقال: یا أبا المعالی أنا الملک الفلانی، لا تمضی إلیه نحن نأتیک به. قال: فبکّر إلیّ الرَّجل «صف-صفة الصفوة لابن الجوزی- ۲ص ۲۸۰، ظم- المنتظم لابن الجوزی- ۹ص ۱۳۶، یه- البدایة والنهایة لابن الأثیر- ۱۲ص ۱۶۳».

وقال أبو سلیمان الخطّابی: قال النبیّصلی الله علیه و آله: «قد کان فی الأُمم ناسٌ مُحدَّثون، فإن یکن فی أُمَّتی فعمر» وأنا أقول: فإن کان فی هذا العصر أحدٌ کان أبو عثمان المغربی «طب- تأریخ بغداد للخطیب البغدادی- ۹: ۱۱۳».

ص:۷۶

ومن هذا القبیل تکلّم الحوراء مع أبی یحیی الناقد، أخرج الخطیب البغدادی وابن الجوزی عن أبی یحیی زکریّا بن یحیی الناقد المتوفّی ۲۸۵ ه، «أحد أثبات المحدِّثین» قال: إشتریت من اللّه حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلمّا کان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهی تقول: وفیتَ بعهدک فها أنا التی قد اشتریتنی «(۱)».

هذا ما عند القوم، وأمّا نصوص الشیعة:

فأخرج ثقة الإسلام الکلینی فی کتابه «أُصول الکافی»ص ۸۴ تحت عنوان «باب الفرق بین الرَّسول والنبیّ والُمحدَّث» أربعة أحادیث: منها باسناده عن بُرید عن الإمامین الباقر والصّادقصلوات اللّه علیهما فی قوله عزَّ وجلَّ فی سورة الحجِّ: وما أرْسَلنا مِنْ قَبلِکَ مِنْ رسولٍ وَلا نبیٍّ وَلا مُحَدَّث، قال بُرید: قلت: جُعِلتُ فداک لیست هذه قراءتنا «(۲)»، فما الرَّسول والنَّبیّ والُمحَدَّث؟ قال: «الرَّسول الَّذی یظهر له الملک فیکلّمه، والنبیّ هو الذی یری فی منامه، وربَّما اجتمعت النبوَّة والرِّسالة لواحدٍ، والُمحدَّث الذی یسمع الصوت

۱- طب تأریخ بغداد للخطیب البغدادی ۸ ص ۳۶۲، ظم المنتظم لابن الجوزی ۶ ص ۸، صف صفة الصفوة لابن الجوزی ۲ ص ۲۳۴، مناقب أحمد لابن الجوزی ص ۵۱« المؤلِّف».

۲- هی قراءة ابن عباس کما مرّ« المؤلِّف».

ص:۷۷

ولا يرى الصّورة» قال: قلت أصلحك اللّه كيف يعلم أنَّ الذى رأى فى النّوم حقٌّ وأنَّه من الملك؟ قال: «يوفَّق لذلك حتَّى يعرفه، ولقد ختم اللّه عزَّ وجلَّ بكتابكم الكتب وختم بنبيّكم الأنبياء» «(۱)».

وحديث آخر أيضاً فصّل بهذا البيان بين النبىِّ والرَّسول والمحدَّث «(۲)».

وحديثان بالتفصيل المذكور غير أنَّ فيهما مكان لفظة المحدَّث، الإمام، أحدهما عن زرارة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: «وكان رسولًا نبيّا» «(۳)»

ما الرَّسول؟ وما النبىّ؟ قال:

«النبىّ الذى يرى فى منامه ويسمع الصّوت ولا يعاين المَلك، والرَّسول الذى يسمع الصّوت ويرى فى المنام ويعاين الملك».

قلتُ: الإمام مامنزلته؟ قال: «يسمع الصّوت ولا يرى ولا يعاين الملك»، ثمَّ تلا هذه الآية: وما أرسلنا مِن قبلك من رسول ولا نبىّ ولا محدَّث «(۴)».

والثانى: عن إسماعيل بن مرّار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جُعلتُ فداك أخبرنى ما الفرق بين

۱- الكافى ۱: ۱۳۵/ ۴.

۲- الكافى ۱: ۱۳۵/ ۳.

۳- مريم: ۵۱.

۴- الكافى ۱: ۱۳۴/ ۱.

ص:۷۸

الرَّسول والنبیّ والإمـام؟ قـال: فکتب أوقـال: «الفرق بین الرَّسول والنبیِّ والإمـام: أنَّ الرَّسول الـذی ینزل علیه جبرئیـل علیه السـلام فیراه ویسـمع کلامه وینزل علیه الوحی وربما رأی فی منامه نحو رؤیا إبراهیم علیه السلام، والنبیّ ربما سمع الکلام وربما رأی الشخص ولم یسمع، والإمام هو الذی یسمع الکلام ولا یری الشخص» «(۱)».

هـذا تمـام مـا فی هـذا البـاب من الکـافی، وأخرج فیص ۱۳۵ تحت عنـوان «بـاب أنَّ الأـئمَّة علیهم السّـلام مُحـدَّثون مُفهمون» خمسـة أحادیث.

منها: عن حمران بن أعین، قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «إنَّ علیّاً کان مُحدَّثاً» فخرجتُ إلی أصحابی فقلتُ: جئتکم بعجیبة: فقالوا: وما هی؟ فقلت: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: کان علیٌّ مُحدَّثاً، فقالوا:

ماصنعتَ شیئاً ألا سألته: مَن کان یحدّثه؟ فرجعت إلیه فقلتُ: إنِّی حدَّثت أصحابی بما حدَّثتنی فقالوا: ماصنعتَ شیئاً ألا سألته: مَن کان یحدّثه؟ فقال لی: «یحدِّثه ملَک»، قلت: تقول إنّه نبیٌّ؟ قال:

فحرَّک یده هکذا، أو کصاحب سلیمان، أو کصاحب موسی، أو کذی القرنین، أوَما بلغکم أنّه قال: وفیکم مثله» «(۲)»؟

وحدیث آخر ما ملخَّصه: انَّ علیّاً (أمیر المؤمنین) کان یعرف

۱- الکافی ۱: ۱۳۴/ ۲.

۲- الکافی ۱: ۲۱۳/ ۵.

ص:۷۹

قاتله ويعرف الأُمور العظام التى كان يُحدِّث بها النَّاس بقول اللَّه عزَّ ذكره. وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدَّث «(۱)».

وحديثان آخران: أحدهما: «أنَّ أوصياء محمَّدصلى الله عليه و آله محدَّثون» «(۲)».

والثانى: «الأئمَّةُ علماءُصادقونَ مُفهَمونَ مُحدَّثون» «(۳)».

والحديث الخامس فى معنى الُمحدَّث وانّه يسمع الصّوت ولايرى الشّخص «(۴)».

وليس فى هذا الباب من كتاب الكافى غير ماذكرناه.

وروى شيخ الطائفة فى أماليهص ۲۶۰ بإسناده عن أبى عبد اللَّه عليه السلام قال: «كان علىّ عليه السلام مُحدَّثاً، وكان سلمان محدّثاً»، قال: فما آية المحدَّث؟ قال: «يأتيه ملكٌ فينكت فى قلبه كيت كيت» «(۵)».

وبالإسناد عن أبى عبداللَّه عليه السلام قال: «منّا مَن يُنكت فى قلبه، ومنّا مَن يُقذف فى قلبه، ومنّا مَن يُخاطب». «(۶)»

۱- الكافى ۱: ۲۱۲/ ۲.

۲- الكافى ۱: ۲۱۲/ ۱.

۳- الكافى ۱: ۲۱۳/ ۳.

۴- الكافى ۱: ۲۱۳/ ۴.

۵- أمالى الشيخ الطوسى ۲: ۲۲.

۶- أمالى الشيخ الطوسى ۲: ۲۲.

ص:۸۰

وبإسناده عن الحرث النصرى قال: قلت لأبى عبداللَّه عليه السلام:

الذى يُسأل عنه الإمام وليس عنده فيه شيءٌ مِن أين يعلمه؟ قال:

«يُنكت فى القلب نكتاً، أو يُنقر فى الأُذن نقراً» «(۱)».

وقيل لأبى عبداللَّه عليه السلام: إذا سُئلَ كيف يُجيب؟ قال: «إلهامٌ وسماعٌ وربَّما كانا جمعاً «(۲)».

وروى الصفّار بإسناده فى «بصائر الدرجات» عن حمران بن أعين قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام: ألستَ حدَّثتنى إنَّ عليّاً كان مُحدَّثاً؟ قال: «بلى»، قلتُ: مَنْ يحدّثه؟ قال: «ملَكٌ»، قلتُ: فأقول:

«إنّه نبيٌّ أو رسولٌ»؟ قال: «لا، بل مَثَله مَثلصاحب سليمان، ومَثَلصاحب موسى، ومَثل ذى القرنين، أما بلغك أنَّ عليّاً سُئل عن ذى القرنين؟ فقالوا: كان نبيّاً؟ قال: لا، بل كان عبداً أحبَّ اللَّه فأحبَّه، وناصح اللَّه فناصحه» «(۳)».

وبإسناده عن حمران قال: قلتُ لأبى جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذى القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب داود» «(۴)».

۱- أمالى الشيخّ الطوسى ۲: ۲۲.

۲- أمالى الشيخّ الطوسى ۲: ۲۲.

۳- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۲.

۴- بصائر الدرجات: ۳۸۵/ ۱.

ص:۸۱

وبالإسناد عن بُريد قال: قلتُ لأبی جعفر وأبی عبد اللّه علیهما السلام: ما منزلکم؟ بمن تشبهون ممّن مضی؟ فقال: «کصاحب موسی، وذی القرنین، کانا عالمین ولم یکونا نبیّین» «(۱)».

وبالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبی عبداللّه علیه السلام: ما منزلتهم؟

أنبیاءٌ هم؟ قال: «لا، ولکن هم علماء کمنزلة ذی القرنین فی علمه، وکمنزلةصاحب موسی، وکمنزلةصاحب سلیمان» «(۲)».

هذه جملةٌ من أخبار الشیعة فی الباب وهی کثیرةٌ مبثوثة فی کتبهم «(۳)» وهذه رؤوسها، ومؤدَّی هذه الأحادیث هو الرأی العام عند الشیعة سلفاً وخلفاً، وفذلکته: أنَّ فی هذه الأُمّة أُناس محدَّثون کما کان فی الأُمم الماضیة، وأمیر المؤمنین وأولاده الأئمّة الطاهرون علماءٌ محدَّثون ولیسوا بأنبیاء. وهذا الوصف لیس من خاصّة منصبهم ولا ینحصر بهم، بل کانت الصدِّیقة کریمة النبیّ الأعظم محدَّثة، وسلمان الفارسی محدِّثاً. نعم کلّ الأئمَّة من العترة الطاهرة محدَّثون، ولیس کلُّ محدَّث بإمام، ومعنی المحدَّث هو العالم بالأشیاء بإحدی الطرق الثلاث المفصَّلة فی الأحادیث المتلوَّة، هذا ماعند

۱- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۳.

۲- بصائر الدرجات: ۳۸۶/ ۵.

۳- جمعها العلّامة المجلسی فی بحار الأنوار« المؤلِّف».

ص:۸۲

الشيعة ليس إلّا.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما فى المحدَّث، وأنت كما ترى لا يوجد أىّ خلاف بينهما، ولم تشذّ الشيعة عن بقيّة المذاهب الإسلاميّة فى هذا الموضوع بشىء من الشذوذ إلّافى عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدَّثين، وذلك أخذاً بسيرته الثابتة فيصفحات التأريخ من ناحية علمه ولسنا فى مقام البحث عنه «(۱)»، فهل من المعقول أن يُعدّ هذا القول المتسالم عليه فى المحدَّث لأُمّةٍ من قائليه فضيلةً رابيةً، وعلىالأُخرى منهم ضلالًا ومنقصة؟ لاها اللَّه.

هلمَّ معى نسائل كيذبان الحجاز عبداللَّه القصيمى، جرثومة النِّفاق، وبذرة الفساد فى المجتمع، كيف يرى فى كتابه (الصِّراع بين الإسلام والوثنيّة) أنّ الأئمّة من آل البيت عند الشيعة أنبياء وأنّهم يوحى إليهم، وأنَّ الملائكة تأتى إليهم بالوحى، وأنّهم يزعمون لفاطمة وللأئمّة من وُلدِها ما يزعمون للأنبياء؟ ويستند فى ذلك كلّه على مكاتبة الحسن بن العبّاس المذكورص ۴۷ نقلًا عن الكافى.

هلّا يعلم هذا المغفَّل؟ إنّ هذه المفتريات والقذائف على أُمّة كبيرة (أصّلَت آرائها الصالحة على أرجاء الدنيا) إنْ هى إلّاماآل

۱- سنوقفك على البحث عنه فى الجزء السادس إن شاء اللَّه« المؤلِّف».

ص:۸۳

القول بالمحدَّث الوارد فی الکتاب العزیز، وتکلّم الملائکة مع الأئمّة من آل البیت وأُمّهم فاطمة البتول کما هو مقتضی استدلاله، وأهل الإسلام کلّهم شرعٌ سواء فی ذلک.

أو للشیعیّ عندئذٍ أن یقول: إنّ عمر بن الخطّاب وغیره من المحدَّثین- علی زعم العامّة عندهم- أنبیاء یوحی إلیهم، وانَّ الملائکة تأتی إلیهم بالوحی؟ لکنَّ الشیعة علماء حکماء لا یخدشون العواطف بالدجل والتمویه وقول الزور، ولا یُسمع لأحدٍ من حملة روح التشیّع والنزعة العلویّة الصحیحة ومقتفی الآداب الجعفریّة أن یتَّهم أُمّة کبیرة بالطامات، وحاشاها أن تُشوِّه سمعتها بالأکاذیب والأفائک، وتقذف الأُمم بما هی بریئة منه.

أما کانت بین یدی الرَّجل تلکم النصوص الصریحة للشیعة علی أنّ الأئمّة علماء ولیسوا بأنبیاء؟ أما کانصریح تلک الأحادیث بأنّ الأئمّة مَثَلهم کمثلصاحب موسی، وصاحب سلیمان، وذی القرنین؟ أما کان فی «الکافی» فی الباب الذی قلّبه الرجل علی الشیعة قول الإمامین الباقر والصّادق: «لقد ختم اللَّه بکتابکم الکتب وختم بنبیّکم الأنبیاء»؟

نعم، هذه کلّها کانت بمرأی من الرَّجل، غیر أنّ الإناء ینضح بما فیه، ووولید الروح الأمویّة الخبیثة وحامل نزعاتها الباطلة سدکٌ بالقحَّة والسفالة، ولا ینفکُّ عن الخنی والقذیعة، ومن شأن الأمویِ

ص:۸۴

أن يتفعّى ويمين ويأفك، ويهتك ناموس المسلمين، ويسلقهم بألسنة حداد، ويفترى على آل البيت وشيعتهم إقتداءً بسلفه، وجرياً على شنشنته الموروثة، ونحن نورد نصَّ كلام الرَّجل ليكون الباحث على بصيرةٍ من أمره، ويرى جهده البالغ فى تشتيتصفوف الأُمّة، وشقِّ عصا المسلمين بالبهت وقول الزّور.

قال فى «الصِّراع» ج ۱ص ۱: الأئمّة يوحى إليهم عند الشيعة، قال فى «الكافى»: كتب الحسن بن العبّاس إلى الرِّضا يقول: ما الفرق بين الرَّسول والنبيِّ والإمام؟ فقال: «الرَّسول هو الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحى، والنبىّ ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولايرى الشخص» وقال: والأئمَّة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلّابعهد من اللَّه وأمر منه لا يتجاوزونه، وفى الكتاب نصوصٌ أُخرى متعدِّدةٌ فى هذا المعنى، فالأئمَّة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسُلٌ أيضاً، لأنَّهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم.

وقال فى ج ۲ص ۳۵: قد قدَّ منا فى الجزء الأوَّل:

ص:۸۵

أنَّ القـوم يزعمون أنَّ أئمَّة أهـل الـبيت يوحى إليهم، وأنَّ الملائكـة تـأتيهم بـالوحى من اللَّه ومن السَّمـاء، وتقـدَّم قولهم: أنَّ الأئمـة لا يفعلون شـيئاً ولا يقولونه إلّا بوحى من اللَّه، وتقـدّم: أنّ الفرق عندهم بين محمَّد رسول اللَّه وبين الأئمَّة من ذرِّيته: أنَّ محمَّداً كان يرى الملك النازل عليه بالوحى، وأمَّا الأئمَّة فيسمعون الوحى وصوت الملك وكلامه ولا يرون شخصه.

وهـذا هو الفرق لـديهم بين النبيِّ والإمام، وبين الرُسل والأئمَّة، وهو فرقٌ لا حقيقة له، فالأئمّة من آل البيت عندهم أنبياء ورُسُل بكلِّ ما فى كلمة النبيِّ والرَّسول من معنى؛ لأنَّ النبيَّ الرَّسول هو إنسانٌ أوحى اللَّه إليه رسالة، وكلّف تبلغيها ونشـرها، سواءٌ أكان وحى اللَّه إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواءٌ رأى شخص تلك الواسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبيُّ الرَّسول.

ورؤية الملك لادخل له فى حقيقة معنى النبيِّ والرَّسول بالإجماع، ولهذا يقولون: الرَّسول هو

ص:۸۶

إنسـانٌ أوحى إليه وأُمر بالبلاـغ، والنبيُّ هو إنسانُ اوحى إليه ولم يُؤمر بالبلاغ، ولم يجعلوا لرؤيـة الملك دخلًا فى حقيقـة النبيِّ وحقيقة الرَّسول، وهـذا لاـ يُنـازع فيه أحـدٌ من النـاس، فالشـيعة يزعمون لفاطمـة وللأـئمَّة من وُلـدها مـا يزعمون للأنبيـاء والرُسُـل من المعـانى والحقـائق، فهم يزعمون أنَّهم معصومون، وأنّهم يوحى إليهم، وأنَّ الملائكـة تنزل عليهم بالرِّسالاـت، وأنَّ لهم معجزات أقلّهـا إحياؤهم الأموات، كما يقولون فى أفضل كتبهم. إنتهى.

«إنّما يَفترى الكذِبَ الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بآياتِ اللَّهِ وَأُولئك هم الكاذِبون»

(النحل: ۱۰۵)

ص:۸۷

علم أئمة الشيعة بالغيب

اشارة

شاعت القالة حول علم الأئمَّة من آل محمَّدصوات اللّه عليه وعليهم ممّن أضمر الحنق على الشيعة وأئمتهم، فعندكلٍّ منهم حوشيٌّ من الكلام، يزخرف الزّلح من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأنَّ الشيعة تفرَّدت بهذا الرأى عن المذاهب الإسلاميّة، وليس فى غيرهم مَن يقول بذلك فى إمام من أئمَّة المذاهب، فاستحقّوا بذلك كلَّ سببٍ وتحاملٍ ووقيعةٍ.

فحسبك ما لفّقه القصيمى فى «الصِّراع» من قوله فيصحيفة «ب» تحت عنوان: الأئمة عند الشيعة يعلمون كلَّ شىء، والأئمَّة إذا شاءوا أن

ص:۸۸

يعلموا شيئاً أعلمهم اللَّه إيّاه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا- يموتون إلّاباختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولايخفى عليهم شيءٌص ۱۲۵ وص ۱۲۶ (من الكافى للكلينى).

ثمَّ قال: وفى الكتاب نصوص أُخرى أيضاً فى المعنى، فالأئمَّة يُشاركون اللَّه فى هذه الصفة،صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنَّه لا- يخفى عليهم شيءٌ، والمسلمون كلّهم يعلمون أنَّ الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون اللَّه فى هذه الصفة، والنصوص فى الكتاب والسُنَّة وعن الأئمَّة فى أنَّه لا يعلم الغيب إلّااللَّه متواترةٌ لا يستطاع حصرها فى كتاب. إلخ.

ج- العلم بالغيب- أعنى الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غبر أو ما هو آت- إنَّما هو أمرٌ سائغٌ ممكنٌ لعامَّة البشر، كالعلم بالشهادة يُتصوَّر فى كلِّ ما يُنبَّأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يَرَه ولم يشهده، مهما أخبره بذلك عالمٌ خبيرٌ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرق أُخرى معقولة، وليس هناك أىُّ وازعٍ من ذلك.

وأمّا المؤمنون خاصَّة فأغلب معلوماتهم إنّما هو الغيب من

ص:۸۹

الايمان باللّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنّته وناره ولقائه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحور والقصور والولدان وما يقع فى العرض الأكبر، إلى آخرما آمنَ به المؤمن وصدَّقه، فهذا غيبٌ كلّه، وأُطلق عليه الغيب فى الكتاب العزيز، وبذلك عرَّف اللّه المؤمنين فى قوله تعالى: «الَّذينَ يُؤمنون بالغيبِ» «البقرة ۳»، وقوله تعالى: «الَّذينَ يَخشونَ ربَّهم بالغيب» «الانبياء ۴۹» وقوله: «إنَّما تُنذر الَّذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب» «فاطر ۱۸» وقوله: «إنَّما تُنذر مَن اتَّبع الذكر وخشىَ الرّحمن بالغيب» «يس ۱۱» وقوله: «مَنْ خشى الرَّحمن بالغيب» «ق ۳۳» وقوله: «إنّ الذينَ يخشونَ ربَّهم بالغيب لهم مغفرةٌ» «الملك ۱۲» وقوله: «جنّاتِ عدنٍ وعدَ اللّه عباده بالغيب» «مريم ۶۱».

ومنصب النبوَّة والرِّسالة يستدعى لمتولِّيه العلم بالغيب من شتّى النواحى مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون، وإليه يشير قوله تعالى: «كلّاً نقصُّ عليك من أنباء الرُّسل ما نثبّت به فؤادك وجاءك فى هذه الحقّ وموعظة وذكرى للمؤمنين» «هود ۱۲۰».

ومن هنا قصَّ على نبيّه القصص، وقال بعد النبأ عن قصّة مريم:

«تِلكَ من أنباءِ الغيب نوحيها إليك» «هود ۴۹».

وقال بعد قصّة إخوان يوسف: «ذَلِكَ مِن أنباءِ الغيب نوحيه

ص:۹۰

إليك» «يوسف ۱۰۲».

وهذا العلم بالغيب الخاصّ بالرُّسل دون غيرهم ينصُّ عليه بقوله تعالى: «عالم الغيب فلا يُظهر على غيبهٔ أحداً إلّامن ارتضى من رسول» «(۱)»

نعم: «ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه إلّابما شاء» «(۲)» «وما أُوتيتم من العلم إلّاقليلًا» «(۳)».

فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلّهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزءٌ مقسوم، غير أنَّ علم هؤلاء كلّهم بلغ ما بلغ محدودٌ لا محالهٔ كمّاً وكيفاً، وعارضٌ ليس بذاتيٍّ، ومسبوقٌ بعدمه ليس بأزليٍّ، وله بدءٌ ونهايهٔ ليس بسرمديٍّ، ومأخوذٌ من اللّه سبحانه «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلّاهو» «(۴)».

والنبيّ ووارث علمه فى أُمّته «(۵)» يحتاجون فى العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم الناس بشيءٍ من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته، وإنَّما

۱- الجن: ۲۶- ۲۷.

۲- البقرهٔ: ۲۵۵.

۳- الاسراء: ۸۵.

۴- الأنعام: ۵۹.

۵- أجمعت الأمهٔ الاسلاميهٔ على أنّ وارث رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى علمه هو أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام، راجع الجزء الثالث من كتابنا ص ۹۵- ۱۰۱« المؤلِّف».

ص:۹۱

العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لادخل لكلٍّ مرحلة بالأُخرى، ولا يستلزم العلم بالشيء وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الإعلام به، ولكلٍّ منها جهاتٌ مقتضيةٌ ووجوهٌ مانعةٌ لابُدَّمن‌رعايتها، وليس كلّما يُعلم يُعمل به، ولاكلّمايعُلم يُقال.

قال الحافظ الأُصولى الكبير الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمى الشهير بالشاطبى المتوفّى ۷۹۰ ه فى كتابه القيِّم (الموافقات فى أُصول الأحكام) ج ۲ص ۱۸۴: لو حصلت له مكاشفة بأنَّ هذا المعيَّن مغصوبٌ أونجسٌ، أو أنَّ هذا الشاهد كاذبٌ، أو أنَّ المال لزيد، وقد تحصّل (للحاكم) بالحجّة لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصحُّ له العمل على وفق ذلك مالم يتعيّن سببٌ ظاهرٌ، فلا يجوز له الإنتقال إلى التيمّم، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لذى يدٍ على حال، فإنّ الظواهر قد تعيَّن فيها بحكم الشريعة أمرٌ آخر، فلا يتركها، إعتماداً على مجرَّد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النوميّة، ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها وإن ترتبت فى الظاهر موجباتها، وهذا غيرصحيح بحال فكذا ما نحن فيه، وقد جاء فى الصحيح: «إنَّكم تختصمون إلىّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض فأحكم له على نحوما أسمع منه» «(۱)» الحديث.

۱- صحيح البخارى ۳: ۲۳۵، مسند أحمد بن حنبل ۶: ۲۰۳، كنز العمال ۵: ۸۴۷/ ۱۴۵۳۶.

ص:۹۲

فقيَّد الحكم بمقتضى مايسمع وترك ما وراء ذلك، وقد كان كثيرٌ من الأحكام التى تجرى على يديه يطّلع على أصلها وما فيها من حقٍّ وباطل، ولكنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لم يحكم إلّاعلى وفق ماسمع، لا على وفق ما علم «(۱)» وهو أصلٌ فى منع الحاكم أن يحكم بعلمه، وقد ذهب مالك فى القول المشهور عنه: أنّ الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه، وجب عليه الحكم بشهادتهم إذا لم يعلم تعمّد الكذب، لأنّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكماً بعلمه، هذا مع كون علم الحاكم مستفاداً من العادات التى لا ريبة فيها لامِن الخوارق التى تداخلها أُمور، والقائل بحصّة حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، ولذلك لم يعتبره رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وهو الحجّة العظمى.

إلى أن قال: فيص ۱۸۷. إنّ فتح هذا الباب يؤدِّى إلى أن لا يُحفظ ترتيب الظواهر، فإنَّ من وجب عليه القتل بسببٍ ظاهرٍ فالعذر فيه ظاهرٌ واضحٌ، ومن طلب قتله بغير سبب ظاهر بل

۱- قال السيد محمد الخضر الحسين التونسى فى تعليق الموافقات: لا يقضىعليه الصلاة والسلام يمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر عليه السلام، حتى يكون للامة فى أخذه بالظاهر أسوة حسنة. إلى أن قال: والحكم بالظاهر وإن لم يكن مُطابقاً للواقع ليس بخطأ، لأنه حكم بما أمر اللَّه.

ص:۹۳

بمجرَّد أمرٍ غيبيٍّ ربَّما شوَّش الخواطر وران على الظواهر، وقد فُهِمَ من الشرع سَدّ هذا الباب جملةً، ألا ترى إلى باب الدعاوى المستند إلى أنَّ البيِّنة على المدَّعى واليمين على من أنكر، ولم يُستثن من ذلك أحدٌ حتّى أنَّ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله احتاج إلى البيِّنة فى بعض ما أُنكر فيه ممّا كان اشتراه فقال: «مَن يشهد لى»؟ حتّى شهد له خزيمة بن ثابت فجعلها اللَّه شهادتين. فما ظنّك بآحاد الأُمَّة، فلو ادَّعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيِّنة على المدَّعى واليمين على من أنكر، وهذا من ذلك والنمط واحدٌ، فالإعتبارات الغيبيَّة مهملةٌ بحسب الأوامر والنواهى الشرعيَّة.

وقال فيص ۱۸۹: فصلٌ: إذا تقرّر إعتبار ذلك الشرط فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول فى ذلك: إنّ الأُمور الجائزات أو المطلوبات التى فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدَّم وذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون فى أمرٍ مباحٍ، كأن يرى المكاشف أنَّ فلاناً يقصده فى الوقت الفلانى أو يعرف ما قصد إليه فى إتيانه من موافقةٍ أو مخالفةٍ، أو يطَّلع على ما فى قلبه من حديث أو اعتقادٍ حقٍّ أو باطلٍ وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفَّظ من مجيئه إن كان قصده بشرٍّ، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤيا تقتضى ذلك، لكن لا يُعامله إلّابما هو مشروعٌ كما تقدَّم.

ص:۹۴

الثانی: أن یکون العمل علیها لفائدةٍ یرجو نجاحها، فإنَّ العاقل لا یدخل علی نفسه مالعلّه یخاف عاقبته، فقد یلحقه بسبب الإلتفات إلیها أو غیره، والکرامة کما أنَّها خصوصیّةٌ کذلک هی فتنةٌ واختبارٌ لینظر کیف تعملون، فإن عرضت حاجةٌ أو کان لذلک سببٌ یقتضیه فلا بأس. وقد کان رسول اللّهصلی الله علیه و سلم یخبر بالمغیّبات للحاجة إلی ذلک، ومعلومٌ أنَّه علیه الصَّلاة والسَّلام لم یخبر بکلِّ مغیّب إطَّلع علیه، بل کان ذلک فی بعض الأوقات وعلی مقتضی الحاجات، وقد أخبر علیه الصَّلاة والسَّلام المصلّین خلفه:

أنَّه یراهم من وراء ظهره. لما لهم فی ذلک من الفائدة المذکورة فی الحدیث، وکان یمکن أن یأمرهم وینهاهم من غیر إخبار بذلک، وهکذا سائر کراماته ومعجزاته، فعمل أُمَّته بمثل ذلک فی هذا المکان أولی منه فی الوجه الأوَّل، ولکنَّه مع ذلک فی حکم الجواز، لما تقدَّم من خوف العوارض کالعجب ونحوه.

الثالث: أن یکون فیه تحذیرٌ أو تبشیرٌ، لیستعدَّ لکلٍّ عدَّته، فهذا أیضاً جائزٌ، کالإخبار عن أمرٍ ینزل إن لم یکن کذا، أولا یکون إن فعل کذا فیعمل علی وفق ذلک ... إلی آخره.

فهلّما کان من الغیب نبأ إبنی نوح، وأنباء قوم هود وعاد وثمود، وقوم إبراهیم ولوط، وذکری ذی القرنین، ونبأ مَن سلف من الأنبیاء والمرسلین؟!

ص:۹۵

وهلّا كان منه ما أسرَّ به النبيُّصلى الله عليه و آله إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها، فلمّا نبّأها به وقالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبّأنى العليم الخبير؟ «التحريم ۳».

وهلّا كان منه ما أنبأ موسيصاحبه من تأويل مالم يستطع عليهصبراً؟ «الكهف».

وهلّا كان منه ما كان يقول عيسى لأُمَّته «وأُنبّئكم بما تأكلون وماتدَّخرون فى بيوتكم»؟ «آل عمران ۴۹».

وهلّا كان من منه قول عيسى لبنى إسرائيل: «يا بنى إسرائيل إنّى رسول اللّه إليكم مصدِّقاً لما بين يدىَّ من التوراة ومبشِّراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد»؟ «الصف ۶».

وهلّا كان منه ما أوحى اللّه تعالى إلى يوسف: «لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون»؟ «يوسف ۱۵».

وهلّا كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من اللّه «يا آدم أنبئهم بأسمائهم»؟ «البقرة ۳۳».

وهلّا كانت منه تكلم البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة والانجيل والزَّبور وصحف الماضين وزبر الأوَّلين بنبوَّة نبيِّ الإسلام وشمائله وتأريخ حياته وذكر أُمّته؟.

وهلّا كانت منه تلك الأنباء الصحيحة المرويَّة عن الكهنة

ص:۹۶

والرهابين والأقسَّة حول النبى الأعظمصلى الله عليه و آله و سلم قبل ولادته؟.

ليس هناك أىّ منع وخطر إن علّم اللَّه أحداً ممّن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أوسيكون، من علم السَّماوات والأرضـين، من علم الأوَّلين والآخرين، من علم الملائكة والمرسلين. كما لم يُر أىّ وازع إذا حَبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السّماوات والأرض. ولا يُتصوَّر عندئذ قطُّ اشتراك مع المولى سبحانه فيصفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشـهادة ولو بلغ علم العالم أىَّ مرتبـة رابية، وشـتّان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشـريّة مأخوذةٌ فى العلم البشـرىِّ دائماً لا محالة، سواءٌ تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشـهادة، وهى تلازمه ولا تفارقه، كما أنَّ العلم الإلهى بالغيب أو الشـهادة تؤخـذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى.

وكـذلك الحال فى علم الملائكـة، لو أذن اللَّه تعالى إسـرافيل مثلًا وقـد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الـذى فيه تبيان كلّ شـىء أن يقرأ ما فيه ويطلّع عليه لم يُشارك اللَّه قطُّ فيصفته العلم بالغيب، ولا يلزم منه الشرك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتىِّ المطلق وبين العرضىِّ المحدود، ولا بين ما لا يكيَّف بكيف ولا يؤيَّن بأين وبين المحدود المقيَّد، ولا بين

ص:۹۷

الأزلیّ الأبدیّ وبین الحادث الموقّت، ولا بین التأصلیّ وبین المکتسب من الغیر، کما لا یُقاس العلم النبویُّ بعلم غیره من البشر، لإختلاف طُرق علمهما، وتباین الخصوصیّات والقیود المتّخذة فی علم کلٍّ منهما، مع الإشتراک فی إمکان الوجود، بل لا مقایسة بین علم المجتهد وبین علم المقلّد فیما عملما من الأحکام الشرعیّة ولو أحاط المقلّد بجمیعها، لتباین المبادیء العلمیّة فیهما.

فالعلم بالغیب علی وجه التأصّل والإطلاق من دون قید بکمٍّ وکیفٍ کالعلم بالشهادة علی هذا الوجه إنّما هما منصفات الباری سبحانه، ویخصّان بذاته لا مطلق العلم بالغیب والشهادة، وهذا هو المعنیُّ نفیاً وإثباتاً فی مثل قوله تعالی: «قل لا یعلم مَن فی السَّمواتِ والأرض الغیب إلّااللّه» «النمل ۶۵»، وقوله تعالی: «إنّ اللّه عالم غیب السَّموات والأرض إنَّه علیمٌ بذات الصدور» «فاطر ۳۸»، وقوله تعالی: «إنَّ اللّه یعلم غیب السَّموات والأرض بصیرٌ بما تعملون» «الحجرات ۱۸»، وقوله تعالی: «ثمَّ تردّون إلی عالم الغیبِ والشهادةِ فینبّئکم بما کنتم تعملون» «الجمعة ۸»، وقوله تعالی: «عالم الغیبِ والشهادةِ هو الرَّحمن الرَّحیم» «السجدة ۶» وقوله تعالی: «عالم الغیبِ والشهادةِ العزیز الحکیم» «التغابن ۱۸»، وقوله تعالی حکایةً عن نوح: «لا أقول لکم عندی خزائن اللّه ولا أعلم الغیب ولا أقول إنّی ملک» «انعام ۵۰، هود ۳۱»، وقوله تعالی حکایةً:

«لوکنت أعلم الغیب لاستکثرتُ من الخیر» «الأعراف ۱۸۸».

ص:۹۸

وبهذا التفصيل فی وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفياً وإثباتاً بين أدلَّة المسألة كتاباً وسُنّة، فكلٌّ من الأدلَّة النافية والمثبتة ناظرٌ إلى ناحيةٍ منها، والموضوع المنفيُّ من علم الغيب فی لسان الأدلَّة غير المثبت منه، وكذلك بالعكس. وقد يوعز إلى الجهتين فی بعض النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، مثل قول الإمام أبی الحسن موسی الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبداللَّه بن الحسن لَمّا قاله: جعلت فداك انَّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب؟ فقال عليه السلام:

«سبحان اللَّه، ضع يدك على رأسی فواللَّه ما بقيت شعرةٌ فيه ولا فی جسدی إلّاقامت»، ثمّ قال: «لا واللَّه ما هی إلّاوراثة عن رسول اللَّهصلی الله عليه و آله» «(۱)».

وكذلك الحال فی بقيَّة الصفات الخاصّة بالمولی العزيز سبحانه وتعالی، فإنّها تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالی من تلكم الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسی علی نبيِّنا وآله وعليه السلام يُحيی كلَّ الموتی بإذن اللَّه، أو كان خَلق عالماً بشراً من الطين باذن ربِّه بدل ذلك الطير الذی أخبر عنه بقوله: «إنّی أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن اللَّه» «آل عمران ۴۹»، لم يكن يُشارك المولی سبحانه فيصفته الإحياء والخلق،

۱- أخرجه شيخنا المفيد فی المجلس الثالث من أماليه« المؤلِّف».

أنظر الطبعة المحققة فی الامالی ص ۲۳ حديث ۵.

ص:۹۹

واللَّه هو الولىّ، وهو محيى الموتى، وهو الخلّاق العليم.

وإنّ الملك المصوِّر فى الأرحام، مع تصويره ما شاء اللَّه من الصور وخلقه سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها «(۱)»، لم يكن يشارك ربَّه فيصفته، واللَّه هو الخالق البارئ المصِّور، وهو الذى يصِّور فى الأرحام كيف يشاء.

والملك المبعوث إلى الجنين الذى يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدّر له من خير وشرٍّ وشقاوته وسعادته ثمّ ينفخ فيه الروح «(۲)» لا يشارك ربّه، واللَّه هو الذى لم يكن له شريكٌ فى الملك

۱- عن حذيفة مرفوعاً: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث اللَّه اليها ملكاًفصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: ياربّ أذكر أم انثى؟ فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثمّ يقول: يا ربّ رزقه؟ فيقضى ربّك ما شاء ويكتب الملك، ثمّ يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص.

أخرجه أبو الحسين مسلم فى صحيحه، وذكره ابن الاثير فى جامع الأُصول و ابن الدبيع فى التيسير ۴ ص ۴۰.

وفى حديث آخر ذكره ابن الدبيع فى تيسير الوصول ۴ ص ۴۰: اذا بلغت« يعنى المضغة» أن تخلق نفساً بعث اللَّه ملكاً يصورها، فيأتى الملك بتراب بين اصبعيه فيخط فى المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول: أذكر أم انثى؟ أشقى أم سعيد؟ وما عمره؟ وما رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول اللَّه فيكتب الملك« المؤلِّف».

۲- عن ابن مسعود مرفوعاً: ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً، ثميكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث اللَّه ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح.

أخرجه البخارى فى باب ذكر الملائكة فى صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلّاالنسائى وأحمد فى مسنده ۱ ص ۳۷۴، ۴۱۴، ۴۳۰، وأبو داود فى مسنده ۵ ص ۳۸، وذكره ابن الأثير فى جامعة، وابن الدبيع فى التيسير ۴ ص ۳۹.

ص:۱۰۰

وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديراً.

وملك الموت مع أنّه يتوفَّى الأنفس، وأنزل اللَّه فيه القرآن وقال:

«قل يتوفّاكم ملك الموت الذى وُكّل بكم» «السجدة ۱۱»،صحَّ مع ذلك الحصر فى قوله تعاليع: «أللَّه يتوفّى الأنفس حين موتها»، واللَّه هو المميت ولا يشاركه ملك الموت فى شىء من ذلك، كماصحّت النسبة فى قوله تعالى: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» «النحل ۲۸»، وفى قوله تعالى: «الَّذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين» «النحل ۳۲»، ولا تعارض فى كلِّ ذلك ولا إثم ولا فسوق فى إسناد الإماتة إلى غيره تعالى.

والمَلك لا يغشاه نوم العيون «(۱)» ولا تأخذه سِنة الراقد بتقديرٍ من العزيز العليم وجعله، ومع ذلك لا يشارك اللَّه فيما مدح نفسه بقوله: «لا تأخذه سِنةٌ ولا نومٌ».

ولو أنَّ أحداً مكّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض

۱- راجع الخطبة الأُولى من نهج البلاغة وشروحها.

ص:۱۰۱

برمّتها لم يشاركه تعالى واللّه هو الذى يحيى الأرض بعد موتها.

فهلمَّ معى نسائل القصيمى عن أنَّ قول الشيعة بأنَّ الأئمّة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم اللّه إيَّاه، كيف يتفرَّع عليه القول بأنَّ الأئمّة يشاركون اللّه فى هذه الصفةصفة علم الغيب؟ وما وجه الإشتراك بعد فرض كون علمهم بإخبار من اللّه تعالى وإعلامه؟

وقد ذهب على الجاهل أنَّ الحكم بأنَّ القول بعلم الأئمّة بما كان وما يكون- وليس هو كلّ الغيب ولا جلّه- وعدم خفاء شىء من ذلك عليهم يستلزم الشرك باللّه فيصفة علمه بالغيب، تحديدٌ لعلم اللّه، وقولٌ بالحدِّ فيصفاته سبحانه، ومَن حدَّه فقد عدَّه، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً. والنصوص الموجودة فى الكتاب والسنّة على أن لا يعلم الغيب إلّاقد خفيت مغزاها على المغفَّل ولم يفهم منها شيئاً «ومِن النّاس مَن يجادل فى اللّه بغير علم ويتَّبع كلَّ شيطانٍ مريد» «(۱)».

ونُسائل الرَّجل: كيف خفى هذا الشرك المزعوم على أئمّة قومه؟

فيما أخرجوه عن حذيفة قال: أعلمه رسول اللّهصلى الله عليه و آله بما كان وما يكون إلى يوم القيامة «(۲)»، وما أخرجه أحمد إمام مذهب الرجل فى

۱- الحج: ۳.

۲- صحيح مسلم فى كتاب الفتن، مسند أحمد ۵ ص ۳۸۶، البيهقى، تاريخ ابن‌عساكر ۴ ص ۹۴ تيسير الوصول ۴ ص ۲۴۱، خلاصة التهذيب ۶۳، الاصابة ۱ ص ۲۱۸، التقريب ۸۲« المؤلِّف».

ص:۱۰۲

مسنده ج ۵ص ۳۸۸ عن أبی ادریس قال: سمعت حذیفة بن الیمان یقول: واللّه إنّی لأعلم الناس بکلِّ فتنة هی کائنةٌ فیما بینی وبین السّاعة.

وقد جهل بأنَّ علم المؤمن بموته وإختیاره الموت واللقاء مهما خیّر بینه وبین الحیاة لیس من المستحیل، ولا بأمرٍ خطیر بعیدٍ عن خطر المؤمن فضلًا عن أئمّة المؤمنین من العترة الطاهرة، هلّا یعلم الرجل ما أخرجه قومه فی أئمَّتهم من ذلک وعدّوه فضائل لهم؟

ذکروا عن ابن شهاب «(۱)» قال: کان أبو بکر- ابن أبی قحافة- والحارث بن کلدة یأکلان حریرة أُهدیت لأبی بکر فقال الحارث لأبی بکر: إرفع یدک یا خلیفة رسول اللّه إنَّ فیها لسمّ سنة وأنا وأنت نموت فی یوم واحد، فرفع یده، فلم یزالا علیلین حتّی ماتا فی یوم واحد عند إنقضاء السنة.

وذکر أحمد فی مسنده ۱ص ۴۸ و ۵۱، والطبری فی ریاضه ۲ص ۷۴ إخبار عن موته بسبب رؤیا رآها، وما کان بین رؤیاه وبین یوم طعن فیه إلّاجمعة.

وفی الریاض ج ۲ص ۷۵ عن کعب الأخبار إنّه قال لعمر: یا أمیر المؤمنین أعهد بأنَّک میِّت إلی ثلاثة أیّام، فلمَّا قضی ثلاثة أیَّام

۱- ک- مستدرک الصحیحین- ۳ ص ۶۴، صف- صفة الصفوة- ۱ ص ۱۰، یه- البدایة والنهایة لابن الأثیر- ۱ ص ۱۸۰« المؤلّف».

ص:۱۰۳

طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب فى جملتهم فقال:

القول ما قال كعب.

وروى إنّ عيينة بن حصن الفزارى قال لعمر: إحترس أو اخرج العجم من المدينة، فإنّى لا آمن أن يطعنك رجلٌ منهم فى هذا الموضع. ووضع يده فى الموضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة.

وعن جبير بن مطعم قال: إنّا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلًا يقول: يا خليفة! فقال أعرابيٌّ من لهب من خلفى: ما هذا الصوت؟ قطع اللّه لهجتك واللّه لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته وأدَّبته، فلمّا رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجلٌ: أشعر أمير المؤمنين أما واللّه لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً. فالتفت فإذا هوذلك اللهبى، فواللّه ماحجّعمر بعدها. خرَّجه ابن الصحّاك.

وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميِّت وهو يُدفن عن شهادة عمر فى أيّام خلافة أبى بكر، أخرج البيهقى عن عبداللّه بن عبيداللّه الأنصارى قال: كنتُ فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة «(۱)» فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمّد رسول اللّه،

۱- بلدة باليمن على ستة عشر مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة فى ربيع‌الأول سنة اثنتى عشرة هجرية فى خلافة أبى بكر« المؤلِّف».

ص:۱۰۴

أبو بكر الصدّيق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرَّحيم. فنظرنا إليه فإذا هو مُيّت. وذكره القاضى فى «الشفاء» فى فصل إحياء الموتى وكلامهم.

وعن عبداللَّه بن سلام قال: أتيتُ عثمان وهو محصورٌ أُسلِّم عليه فقال: مرحباً بأخى مرحباً بأخى، أفلا أُحدِّثك ما رأيت الليلة فى المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وقد مثّل لى فى هذه الخوخة- وأشار عثمان إلى خوخة فى أعلى داره- فقال: حصروك؟

فقلت. نعم فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم. فأدلى دلواً من ماء فشربت حتّى رُويت، فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم؟

فاخترت الفطر «(۱)».

وعنه قال: إنّى رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله البارحة و أبابكر و عمر فقالوا لى:صبراً فإنَّك تفطر عندنا القابلة.

عن كثير بن الصلت عن عثمان قال: إنّى رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فى منامى هذا فقال: إنَّك شاهدٌ معنا الجمعة (ك- مستدرك الصحيحين- ۳ص ۹۹).

وعن ابن عمر: انّ عثمان أصبح يحدِّث الناس قال: رأيت رسول

۱- الرياض النضرة ۲ ص ۱۲۷، الاتحاف للشبراوى ۹۲« المؤلِّف».

ص:۱۰۵

اللَّهصلی الله علیه و آله فی المنام قال: یا عثمان أفطر عندنا غداً، فأصبحصائماً وقتل من یومه.

قال محبّ الدین الطبری فی «الرِّیاض» ۲ص ۱۲۷ بعد روایة ما ذکر: واختلاف الروایات محمولٌ علی تکرار الرؤیا فکانت مرَّة نهاراً ومرَّة لیلًا.

وأخرج الحاکم فی «المستدرک» ۳ص ۲۰۳ بسندصحَّحه إخبار عبداللَّه بن عمرو الأنصاری الصحابی ابنه جابر بشهادته یوم أُحد، وأنَّه أوَّل قتیلٍ من أصحاب رسول اللَّهصلی الله علیه و آله، فکان کما أخبر به.

وذکر الخطیب البغدادی فی تأریخه ۲ص ۴۹ عن أبی الحسین المالکی أنَّه قال: کنتُ أصحب خیر النساج- محمّد بن اسماعیل- سنین کثیرة ورأیت له من کرامات اللَّه تعالی ما یکثر ذکره غیر أنَّه قال لی قبل وفاته بثمانیة أیّام: إنّی أموت یوم الخمیس المغرب، فأُدفن یوم الجمعة قبل الصَّلاة وستنسی فلا تنساه. قال أبو الحسین: فأنسیته إلی یوم الجمعة فلقینی من خبَّرنی بموته فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعین فسألتهم لِمَ رجعوا فذکروا أنّه یدفن بعد الصَّلاة، فبادرت ولم ألتفت إلی قولهم فوجدت الجنازة قد أُخرجت قبل الصَّلاة أو کما قال. وهذه القصَّة ذکرها ابن الجوزی أیضاً فی المنتظم ۶ص ۲۷۴.

ص:۱۰۶

غيض من فيض

توجد فی طیِّ کتب الحفّاظ ومعاجم أعلام القوم قضایا جمَّة فی اناس کثیرین عدّوها لهم فضلًا وکرامةً تنبأ عن علمهم بالغیب وبما تخفی الصّدور، ولا یراها أحدٌ منهم شرکاً، ولا یسمع من القصیمی ومن لفَّ لفَّه فیها رکزاً، وأمثالها فی أئمَّة الشیعة هی التی جسَّها القوم، وألقت علیهم جشمها، وکثر فیها منهم الرطیط، وإلیک جملةٌ من تلکم القضایا:

۱- قال أبو عمرو بن علو ان: خرجت یوماً إلی سوق الرحبة فی حاجة فرأیتُ جنازة، فتبعتها لأُصلّی علیها، ووقفت حتّی یدفن المیِّت فی جملة الناس، فوقعت عینی علی امرأة مسفرة من غیر تعمّد، فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت اللّه «إلی أن قال»:

فخطر فی قلبی: أن زر شیخک الجنید، فانحدرت إلی بغداد، فلمّا جئت الحجرة التی هو فیها طرقت الباب فقال لی: ادخل أبا عمرو، تذنب بالرّحبة ونستغفر لک ببغداد. تأریخ بغداد ۷ص ۲۴۷،صف (صفة الصفوة لإبن الجوزی) ۲ من ۲۳۶.

۲- قال ابن النّجار کان الشیخ «أبو محمَّد عبداللّه الجبائی المتوفّی ۶۰۵ ه» یتکلّم یوماً فی الإخلاص والرِّیاء والعجب وأنا حاضرٌ فی المجلس، فخطر فی نفسی: کیف الخلاص من العجب؟

فالتفت إلیَّ الشیخ وقال: إذا رأیت الأشیاء من اللّه وأنّه وفقک لعمل

ص:۱۰۷

الخیر وأخرجک من البین سلمت من العجب. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۱۶.

۳- عن الشیخ علی الشبلی قال: احتاجت زوجتی إلی مقنعة، فقلت: علیَّ دین خمسة دراهم فمن أین أشتری لک مقنعة؟ فنمتُ فرأیتُ من یقول لی: إذا أردت أن تنظر إلی ابراهیم الخلیل فانظر إلی الشیخ عبداللَّه بن عبد العزیز. فلمّا أصبحت أتیته بقاسیون فقال لی: ما لک یا علی؟ أجلس وقام إلی منزله وعاد ومعه مقنعة فی طرفها خمسة دراهم، فأخذتها ورجعت. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۷۴.

۴- قال أبو محمَّد الجوهری سمعتُ أخی أبا عبداللَّه یقول:

رأیت النبیّصلی الله علیه و آله فی‌المنام فقلت: یا رسول اللَّه أیّ المذاهب خیر؟

وقال قلت: علی أیِّ المذاهب أکون؟ فقال: ابن بطة ابن بطة «(۱)».

فخرجت من بغداد إلی عکبرا، فصادف دخولی یوم الجمعة، فقصدت الشیخ أبا عبداللَّه ابن بطة إلی الجامع، فلّما رآنی قال لی إبتداءً:صدق رسول اللَّه،صدق رسول اللَّه. هب (شذرات الذهب) ۳ص ۱۲۳.

۵- قال أبو الفتح القوّاس: لحقتنی إضاقة وقتاً من الزّمان،

۱- هو الحافظ أبو عبداللَّه عبیداللَّه بن محمد الفقیه الحنبلی العکبری توفی سنة ۳۸۷ ه« المؤلِّف».

ص:۱۰۸

فنظرت فلم أجد فی البیت غیر قوس لی وخفّین کُنت ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت علی بیعهما، وکان یوم مجلس أبی الحسین بن سمعون، فقلت فی نفسی: أحضر المجلس ثمَّ انصرف فأبیع الخفّین والقوس. قال: وکان القوّاس قلَّ ما یتخلّف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرتُ المجلس فلمّا أردت الإنصراف نادانی أبو الحسین: یا أبا الفتح لا تبع الخفَّین ولا تبع القوس فإنَّ اللَّه سیأتیک برزق من عنده. تأریخ ابن عساکر ۱ص ۲۷۶.

۶- قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه ۱۲ص ۱۴۴: قدم الخطیب أردشیر بن منصور أبو الحسین العبادی، وکان یحضر فی مجلسه فی بعض الأحیان أکثر من ثلاثین ألفاً من الرِّجال والنساء، قال بعضهم: دخلتُ علیه وهو یشرب مرقاً، فقلت فی نفسی: لیته أعطانی فضله لأشربه لحفظ القرآن، فناولنی فضله فقال: اشربها علی تلک النیّة. قال: فرزقنی اللَّه حفظ القرآن.

۷- قال أبو الحارث الأولاسی: خرجت من حصن اولاس أُرید البحر فقال بعض اخوانی: لا تخرج فإنّی قد هیَّأت لک «عُجَّة» حتّی تأکل قال: فجلست فأکلت معه ونزلت إلی الساحل وإذا أنا بابراهیم بن سعد (أبو إسحاق الحسنی) العلوی قائماً یصلّی فقلت فی نفسی: ما أشکّ إلّاأنَّه یرید أن یقول: امش معی علی الماء، ولئن قال لی لأمشینَّ معه، فما استحکم الخاطر حتّی قال: هیه یا أبا

ص:۱۰۹

الحارث أمش على الخاطر. فقلت: بسم اللّه فمشى هو على الماء، فذهبت أمشى فغاصت رجلى، فالتفت إلىَّ وقال لى: يا أبا الحارث، العجَّة أخذت برجلك، فذهب وتركنى. طب (تأريخ بغداد للخطيب البغدادى) ۶ص ۸۶، كر (تأريخ الشام لابن عساكر) ۲ص ۲۰۸،صف (صفة الصفوة لابن الجوزى) ۲ص ۲۴۲.

۸- كان ابن سمعون محمَّد بن أحمد الواعظ المتوفّى ۳۸۷ ه يعظ يوماً على المنبر وتحته أبو الفتح بن القوّاس، فنعس ابن القوّاس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتّى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيتَ رسول اللّه فى منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكتُ عن الوعظ حتّى لا ازعجك عمّا كنت فيه. تأريخ بغداد ۱ص ۲۷۶، المنتظم ۷ص ۱۹۹، تاريخ ابن كثير ۱۱ص ۳۲۳.

۹- روى عن ابن الجنيد أنَّه قال: رأيت ابليس فى المنام وكأنَّه عريان فقلت: ألا تستحى من الناس؟ فقال: وهو لا يظنّهم ناساً-:

لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنّما الناس جماعةٌ غير هؤلاء. فقلت: أين هم؟ فقال: فى مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى واتعبوا جسدى، كلّما هممت بهم أشاروا إلى اللّه عزَّ وجلَّ فأكاد أحترق. قال: فلمّا انتبهت لبست ثيابى ورحت إلى المسجد الذى ذكر فإذا ثلاثة جلوس ورؤوسهم فى مرقعاتهم، فرفع أحدهم ر. سه إلىَّ وقال: يا أبا القاسم لا تغترّ

ص:۱۱۰

بحدیث الخبیث وأنت کلّما قیل لک شیءٌ تقبل. فإذا هم: أبو بکر الدقّاق، وأبو الحسین النوری «(۱)»، وأبو حمزة محمَّد بن علی الجرجانی الفقیه الشافعی. ذکره ابن الأثیر کما فی تأریخ ابن کثیر ۱۱ص ۹۷، وابن الجوزی فیصفة الصفوة ۲ص ۲۳۴.

۱۰- جاء یوماً شابٌّ نصرانیٌّ فیصورة مسلم إلی أبی القاسم الجنید الخزّاز فقال له: یا أبا القاسم ما معنی قول النیصلی الله علیه و آله: «أتَّقوا فراسة المؤمن فإنّه ینظر بنور اللّه»؟ فأطرق الجنید ثمَّ رفع رأسه إلیه وقال: أسلم فقد آن لک أن تسلم، قال: فأسلم الغلام. تاریخ ابن کثیر ۱۱ص ۱۱۴.

وحُکی عن أبی الحسن الشاذلی المتوفّی ۶۵۶ ه قوله: لولا لجام الشریعة علی لسانی لأخبرتکم بما یحدث فی غدٍ وما بعده إلی یوم القیامة. هب (شذرات الذهب) ۵ص ۲۷۹.

العجب العجاب

وأعجب من هذه کلّها دعوی الرَّجل من القوم أنَّه یری اللوح المحفوظ ویقرأه، فتؤخذ منه تلکم الدعاوی الضخمة، وتذکر فی

۱- توفی فی سنة ۲۹۵ ه، ومن جملة العجائب المذکورة فی ترجمته فی تأریخابن کثیر ۱۱ ص ۱۰۶ أنه صام عشرین سنة لا یعلم به أحد لامن أهله ولا من غیره« المؤلِّف».

ص:۱۱۱

سلسلة الفضائل، وتأتی فی کتبهم حقائق راهنة من دون أیّ مناقشة فی الحساب.

قال ابن العماد فی شذرات الذهب ۸ص ۲۸۶ فی ترجمة المولی محیی الدین محمَّد ابن مصطفی القوجوی الحنفی المتوفّی ۹۵۰ هصاحب الحواشی علی البیضاوی ومؤلَّفات أُخری: کان یقول إذا شککت فی آیة من القرآن أتوجَّه إلی اللَّه تعالی فیتَّسعصدری حتّی یصیر قدر الدنیا، ویطلع فیه قمران لاأدری هما أیّ شیء، ثمَّ یظهر نورٌ فیکون دلیلًا إلی اللوح المحفوظ فأستخرج منه معنی الآیة.

وقال فی ج ۸ص ۱۷۸ فی ترجمة المولی بخشی الرومی الحنفی المتوفّی ۹۳۱ ه: رحل إلی دیار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له یدٌ طولی فی الفقه والتفسیر (إلی أن قال): کان ربّما یقول: رأیتُ فی اللوح المحفوظ مسطوراً کذا وکذا فلا یخطئ أصلًا.

وقال الیافعی فی مرآة الجنان ۳ص ۴۷۱: أنَّ الشیخ جاکیر المتوفّی سنة ۵۹۰ ه کان یقول: ما أخذتُ العهد علی أحد حتّی رأیتُ اسمه مرفوعاً فی اللوح المحفوظ من جملة مریدی.

وقال فی المرآة ج ۴ص ۲۵: کان الشیخ ابن الصّباغ أبو الحسن علیّ بن حمید المتوفّی ۶۱۲ ه لا یصحب إلّامَن یراه مکتوباً فی اللوح المحفوظ من أصحابه، وذکره ابن العماد فی شذراته ۵ص ۵۲.

ص:۱۱۲

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافيَّة فی طبقات الشعرانی، والكواكب الدريَّة للنووی، وروض الرَّياحين لليافعی، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوتری وأمثالها.

«الَّذينَ كَذَّبوا بآياتنا سَنَستدرِجُهم مِنْ حيثُ لا يَشعِرونَ» (الأعراف: ۱۸۲)

ص:۱۱۳

الآن حصحص الحق

الآن حقّ علينا أن نُميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونُعرب عن غايتنا المتوخّاة من هذا البحث الضافي حول الكتب.

الآن آن لنا أن ننوّه بأنّ ضالّتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأُمّة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسّلام والوحدة الإجتماعيّة، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

«يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» «(۱)».

۱- يونس: ۷۱.

ص:۱۱۴

أُنشدکم باللَّه أیّها المسلمون، هل دعایةٌ أقوی من هذه الکتب إلی تفریقصفوف المسلمین، وتمزیق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ریح الوحدة العربیّة، وفصم عری الأُخوّة الإسلامیّة، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحشّ نیران الضغائن فی نفوس الشعب الإسلامی، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بین فرق المسلمین؟!

«یَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِکُمْ سَبِیلَ الرَّشَادِ» «(۱)»

: هذه الکتب یُضادّصراخها نداء القرآن البلیغ، هذه النعرات المشمرجة «(۲)» تُشیع الفحشاء والمنکر فی الملأ الدینی، هذه الکلم الطائشة معاول هدّامة لأُسّ مکارم الأخلاق التی بُعث لتتمیمها نبیّ الإسلامصلی الله علیه و آله و سلم، هذه الألسنة السّلاقة اللسّابة البذّاءة مدرسات الأُمّة بفاحش القول وسوء الأدب وقبح العشرة وضدّ المداراة وبالشراسة والقحّة والشیاص، هذه التعالیم الفاسدة فیها دَحْسٌ لنظام المجتمع ودحلٌ بین الفرق الإسلامیّة، وهتکٌ لناموس الشرع المقدّس وعبثٌ بسیاسة البلاد وصدعٌ لتوحید العباد، هذه الأقلام المسمومة تمنع

۱- غافر: ۳۸.

۲- الشمراج: المخلط من الکلام بالکذب، والشمرج: الباطل« المؤلف».

ص:۱۱۵

الأُمّة عن سعادتها ورقيّها وتولد العراقيل فی مسيرها ومسربها وتمحو ما خطته يد الإصلاح فيصحائف القلوب وتحيی فی النفوس ما عقمته داعية الدين.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِی الصُّدُورِ» «(۱)»

: إنّ الآراء الدينيّة الإسلامية إجتماعية يشترک فيها کلّ معتنق بالإسلام، إذ لا تمثّل فی الملأ إلّاباسم الدين الإجتماعی، فيهمُّ کلّ إسلاميّ يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيّةً أن يدافع عن شرف نحلته، وکيان ملّته، مهما وجد هناک زلّةً فی رأی، أو خطأً فی فکرة، ولا يسعه أن يفرّق بين باءةٍ وأُخری، أو يخصّ نفسه بحکومة دون غيرها «إِنْ هِیَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ» «(۲)»

، بل الأرض کلّها بيئة المسلم الصّادق والإسلام حکومته، وهو يعيش تحت راية الحق، وتوحيد الکلمة ضالّته، وصدق الإخاء شعاره أينما کان وحيثما کان.

هذا شأن الأفراد وکيف بالحکومات العزيزة الإسلاميّة؟ التی هی شعب تلک الحکومة العالميّة الکبری، ومفردات ذلک الجمع الصحيح، ومقطّعات حروف تلک الکلمة الواحدة، کلمة الصدق والعدل، کلمة الإخلاص والتوحيد، کلمة العزّ والشرف، کلمة الرُقی والتقدّم.

فأنّی يسوغ لحکومة مصر العزيزة أن تُرخّص لنشر هذه

۱- يونس: ۵۷.

۲- النجم: ۲۳.

ص:۱۱۶

الكتب فی بلادها؟ وتُشوّه سمعتها فی أرجاء الدنیا؟ وهی ثغر الإسلام المستحکم من أوّل یومه، وهی مدرسة الشرق المؤسّسة تحت رایة الحقّ بید رجال العلم والدین.

ألیس عاراً علی مصر بعدما مضت علیها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرّف فی العالم بأُناس دجّالین، وکتّاب مستأجرین، وأقلام مسمومة، وأن یقال: إنّ فقیهها موسی جار اللّه، وعالمها القصیمی، ومصلحها أحمد أمین، وعضو مؤتمرها محمّد رشید رضا، ودکتورها طه حسن، ومؤرّخها الخضری، وأُستاذ علوم إجتماعها محمّد ثابت، وشاعرها عبد الظاهر أبو السَّمح.

ألیس عاراً علی مصر أن یتملّج ویتلمّظ بشرفها الدُّخلاء من ابن نجدٍ ودمشق فیؤلّف أحدهم کتاباً فی الردّ علی الإمامیّة ویسمّیه «الصراع بین الإسلام والوثنیة» ویأتی آخر یُقرّظه بشعره لا بشعوره ویعرّف الشیعة الإمامیّة بقوله:

ویحمل قلبهم بغضاً شنیعاً لخیر الخلق لیس له دفاعُ

یقولون: الأمین حبا بوحی وخان وما لهم عن ذا ارتداعُ

فهل فی الأرض کفرٌ بعد هذا؟ ولمن یهوی متاعُ

فما للقوم دینٌ أو حیاءٌ بحسبهم من الخزی «الصراع»

«أَلَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللَّهِ» «(۱)»

، أیحسب

۱- الحدید: ۱۶.

ص:۱۱۷

امرئٌ مصرىٌّ انّ إشاعة هذه الكتب، وبثّ هذه المخاريق والنسب المفتعلة، ونشر هذه التآليف التافهة حياةٌ للأُمّة المصريّة، وايقاظٌ لشعور شعبها المثقّف، وإبقاءٌ لكيان تلك الحكومة العربيّة العزيزة، وتقدّم ورقىٌّ فى حركاتها العلمية، الأدبيّة، الأخلاقيّة، الدينيّة، الإجتماعيّة؟

أسفاً على أقلام مصر النزيهة، وأعلامها المحنّكين، ومؤلّفيها المصلحين، وكُتّابها الصادقين، وعباقرتها البارعين، وأساتذتها المثقّفين، ورجالها الأُمناء على ودايع العلم والدين.

أسفاً على مصر وعلمها المتدفّق، وأدبها الجمّ، وروحها الصحيحة، ورأيها الناضج، وعقلها السليم، وحياتها الدينيّة، وإسلامها القديم، وولائها الخالص، وتعاليمها القيّمة، ودروسها العالية، وخلايقها الكريمة، وملكاتها الفاضلة.

أسفاً على مصر وعلى تلكم الفضائل وهى راحت ضحيّة تلك الكتب المزخرفة، ضحيّة تلك الأقلام المستأجرة، ضحيّة تلك النزعات الفاسدة، ضحيّة تلك الصحائف السوداء، ضحيّة تلك النعرات الحمقاء، ضحيّة تلك المطابع المأسوف عليها، ضحيّة أفكار أُولئك المحدَثين المتسرّعين «الَّذِينَ طَغَوْا فِى الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ» «(۱)»

، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَاتُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

۱- الفجر: ۱۱- ۱۲.

ص:۱۱۸

مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَايَشْعُرُونَ» «(۱)».

أليست هذه الكتب بين يدى أعلام مصر ومشايخها المثقّفين؟

أم لم يوجد هناك مَن يحمل عاطفةً يتيّة، وشعوراً حيّاً، وفكرةًصالحة يُدافع عن ناموس مصره المحبوبة قبل ناموس الشرق كلّها؟

والعجب كلُّ العجب انّ علّامة مصر «(۲)» يُرى للمجتمع انّه الناقد البصير فيقرّظ كتاباً «(۳)» قيّماً لعربيٍّصميم عراقىّ يُعدّ من أعلام العصر ومن عظماء العالم ويُناقش دون ما فى طيّه من الأغلاط المطبعيّة ممّا لا يترتّب به على الأُمّة ولا على فردٍ منها أىّ ضرر وخسارة بمثل قوله: كلّما،صوابه: كلّ ما. شرع،صوابه:

شرح. شيخنا،صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص والإستكناه فى الإصلاح والتغاضى عن تلكم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملّته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتآليف مشايخ

۱- البقرة: ۱۱- ۱۲.

۲- الأُستاذ أحمد زكى« المؤلف».

۳- أصل الشيعة وأُصولها، لشيخنا العلّامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء« المؤلف».

ص:۱۱۹

الشیعة، والتحامل علیهم بذلک السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً.

لَمَ لم یرق أمثال هـذا النابه النقیـد أن یأخـذ بمیزان القسط، وقانون العـدل، وناموس النصـفة، وشـرعة الحقّ، وواجب الخدمة للمجتمع، ویُلفت مؤلّف مصـره العزیزة إلی تلکم الهفوات المخزیة فی تلکم التآلیف التی هی سلسلة بلاء، وحلقات شقاء تنتهی إلی هلاک الأُمّة ودمارها، وتجرُّ علیها کلّ سوءة، وتُسفّها إلی حضیض التّعاسة؟ ...

فواجب المسلم الصّادق فی دعواه الحافظ علی شرفه وعزّ نحلته، رفض أمثال هذه الکتب المبهرجة، ولفظها بلسان الحقیقة، والکفّ عن اقتنائهـا وقرائتهـا، والتجنّب عن الإعتقـاد والتصـدیق بمـا فیهـا، والبعـد عن الأخـذ والبخوع بما بین دفوفه، والإخبات إلی ما فیها قبل أن یعرضـها إلی نظّارة النقیب، وصـیارفة النقد والإصلاح، أو النظر إلیها بعین التنقیب وإردافها بالردّ والمناقشة فیها إن کان من أهلها، «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا یُوعَظُونَ بِهِ لَکَانَ خَیْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِیتاً» «(۱)».

وواجب رجال الدعایة والنشر فی الحکومات الإسلامیّة عرض کلّ تألیفٍ مذهبیٍّ، حول أیّ فرقة من فرق الإسلام إلی

۱- النساء: ۶۶.

ص:۱۲۰

أُصولها ومبادئها الصحيحة المؤلّفة بيد رجالها ومشايخها، والمنع عمّا يُضادُّها ويُخالفها، إذ هم عيون الأُمّة على ودايع العلم والدين، وحفظة ناموس الإسلام، وحرسة عُرى العروبة، إن عقلواصالحهم، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يُؤجَّج المفسد نار الشحناء فى الملأ ثمّ يعتذر بعدم الإطّلاع وقلّة المصادر عنده كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام فى ملأ من قومه، و «الْإِنْسَانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقى مَعَاذِيرَهُ» «(۱)»

ولا عذر لأىّ أحد فى القعود عن واجبه الدينىّ الإجتماعى، «وَلْتَكُنْ مُنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» «(۲)».

ونحن نرحّب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كلّ ملّة أُلّف بيد الصّدق والأمانة، بيد الثقة والرزانة، بيد التحقيق والتنقيب، بيد العدل والإنصاف، بيد الحبّ والإخاء، بيد أدب العلم والدين، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» «(۳)»

، «ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ» سورة البقرة: ۲۳۲.

۱- القيامة: ۱۴- ۱۵.

۲- آل عمران: ۱۰۴.

۳- الأنفال: ۴۲.

ص:۱۲۱

فهرس المصادر

۱- أحكام القرآن: للجصّاص، دار الفكر، بيروت.

۲- الأمالى: للشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامى، قم.

۳- الأمالى: للشيخ الطوسى، منشورات الداورى، قم.

۴- الاستبصار: للشيخ الطوسى، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۵- الانتصار: للسيد المرتضى، منشورات الشريف الرضى، قم.

۶- بصائر الدرجات: للصفار، منشورات الأعلمى، طهران.

۷- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، دار الجيل، بيروت.

۸- تحرير الأحكام: للعلّامة الحلّى، الطبعة الحجرية.

۹- تفسير الطبرى: دار المعرفة، بيروت.

۱۰- التفسير الكبير: للفخر الرازى.

ص:۱۲۲

۱۱- التهذيب: للشيخ الطوسى، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۱۲- جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفى، دار احياء التراث العربى، بيروت.

۱۳- الحدائق الناضرة: للبحرانى، دار الكتب الإسلامية، قم.

۱۴- حلية الأولياء: لأبى نعيم، دار الكتاب العربى، بيروت.

۱۵- الدر المنثور: للسيوطى، المكتبة المرعشية، قم.

۱۶- الروضة البهية: للشهيد الثانى، دار العالم الإسلامى، بيروت.

۱۷- السنن الكبرى: للبيهقى، دار الفكر، بيروت.

۱۸- سنن الدارمى: دار الفكر، بيروت.

۱۹- شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد المعتزلى، دار احياء الكتب العربية، بيروت.

۲۰- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحاكم الحسكانى.

۲۱-صحيح البخارى: دار احياء التراث العربى، بيروت.

۲۲-صحيح مسلم: دار الفكر، بيروت.

۲۳- الصراع بين الإسلام والوثنية: لعبد اللّه بن على القصيمى، مصدّرة عن الطبعة المصرية.

۲۴- طبقات الحنابلة: للقاضى محمّد بن أبى يعلى، دار المعرفة، بيروت.

۲۵- الكافى: لثقة الإسلام الكلينى، دار الكتب الإسلامية، طهران.

۲۶- كنز العمال: للمتقى الهندى، دار الرسالة، بيروت.

۲۷- المبسوط: للشيخ الطوسى، المكتبة المرتضوية، إيران.

۲۸- مجمع الزوائد: للهيتمى، دار الكتاب العربى، بيروت.

۲۹- المراسم: لسلّار، منشورات الحرمين، قم.

ص:۱۲۳

۳۰- مسالک الافهام: للشهید الثانی، الطبعة الحجریة.

۳۱- مستدرک الصحیحین: للحاکم النیسابوری، دار الفکر، بیروت.

۳۲- مسند أحمد بن حنبل: دار الفکر، بیروت.

۳۳- معالم التنزیل (تفسیر البغوی): دار الفکر، بیروت.

۳۴- المقنع: للشیخ الصدوق، المطبعة الإسلامیة، طهران.

۳۵- مَن لا یحضره الفقیه: للشیخ الصدوق، دار الکتب الإسلامیة، طهران.

۳۶- نُکت النهایة: للمحقّق الحلّی، مؤسسة النشر الإسلامی، قم.

۳۷- النهایة: للشیخ الطوسی، دار الکتاب العربی، بیروت.

۳۸- النهایة فی غریب الحدیث والأثر: لابن الأثیر، المکتبة الإسلامیة، القاهرة.

۳۹- الوسیلة: لابن حمزة الطوسی، المکتبة المرعشیة، قم.

۴۰- الهدایة: للشیخ الصدوق، المطبعة الإسلامیة، طهران.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹